

العدد الحادي عشر - صفر ١٤٤٥هـ / سبتمبر ٢٠٢٣

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ
يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾

صورة البنتاغون بعد الضربات الجهادية

فهرس العدد الحادي عشر-صفر ١٤٤٥

الخاص بالذكرى الثانية والعشرين لهجمات سبتمبر



العدد ١١
صفر ١٤٤٥
مجلة دورية تصدر عن قاعدة الجهاد
تهتم بشؤون المسلمين



﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَشۡرِي نَفۡسَهُ
ٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ
وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ
بِٱلۡعِبَادِ﴾



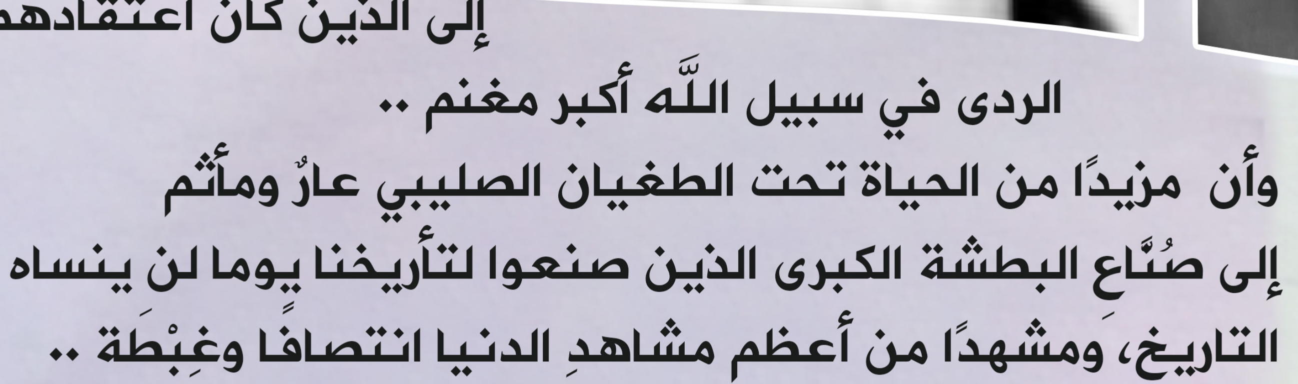


إهداء

إلى أصحاب النفوس الأبية
في صدر الإسلام الأول التي
ألهمت نفوس أحفادهم في
القرن الحادي والعشرين ..
إلى النُّزَّاع التسعة عشر الذين
برزوا لأمريكا للدفاع عن
الإسلام فتكلموا عن
المسلمين بالدم ..
إلى الذين كان اعتقادهم أن
الردى في سبيل اللَّه أكبر مغنم ..
وأن مزيدًا من الحياة تحت الطغيان الصليبي عارٌ ومأثم
إلى صُنَّاعِ البطشة الكبرى الذين صنعوا لتأريخنا يوما لن ينساه
التاريخ، ومشهدًا من أعظم مشاهدِ الدنيا انتصافًا وغِبْطَة ..
إليكم يا من كنتم على الأعداء عذابا سعيرا، وحِمامًا مستطيرا، فكان
يومكم على الكافرين يوما عسيرا ..
إليكم أيها المترنمون بقولكم:

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى   وأصبحت في جيش ابن لادن غازيا

نهدي هذا العمل إليكم، فسلام اللَّه عليكم، ورضي عنكم؛ إذ
مضيتم تستلذون المنايا حفاظًا لتأريخ أمتكم وحفيظةً لسُؤددها ..
وتحيةً لمنيةٍ غير مَذْمُومَة، وغزوة غير مَلُومَة، وَوَثْبَةٍ مُسلَّمَةٍ لا شِيَةَ
فيها ..





















﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾



9/11 لا ينبغي أن تتكرر!!

على رسلك أيها الصليبي الحاقد .. فليس ما ههنا بمفرح لك ولا لأسيادك !! ولا تغتر بعنوان المقال فقد كُتِبَ أصالةً لأهل الإسلام، وقد يكون فيه ما يثير اكتئابك لسنين وأعوام، إن لم يتسبب بوضع حد لحياتك العبثية وإقناعك عاجلا بالانتحار، كما فعل ويفعل إخوانك من الجنود الأمريكان بعد دخولهم إلى أراضينا صائلين محتلين، فإن أبيت فالعهدة عليك، وما نحن بمسؤولين!!

....

في عام 1997م ؛ قدم مراسل قناة سي إن إن الأمريكية إلى أفغانستان، وأجرى لقاءً صحفيًا مع شهيد الإسلام الشيخ أسامة بن لادن -تقبله الله- وفي ضمن سؤالاته الاستخبارية، سأله الصحفي عن تهديدات القاعدة الوشيكة وخطواتها القادمة ضد الولايات المتحدة، فأجابه المجدد بقوله: (الجواب ما سترونه وتسمعونه لاحقا بإذن الله)، وقد وفّى بها أسامة المجيد كما وفّى بها من قبله هارون الرشيد، فجرت من بعد كلماته مبارزات الإحماء والتسخين في بلاد الحرمين، والصومال ونيروبي ودار السلام، وتدمير المدمرة كول، ثم كانت الملحمة الحقيقة الأولى في الحادي عشر من سبتمبر جوابا خالدا إلى يوم يبعثون.

تكلم الكثيرون في العقدين الماضيين عن غزوات سبتمبر وأسباب نجاحها من جهات عدة، غير أنَّ قليلا منهم من أشاروا إلى أهم أسباب نجاحها، بينما حصرت صدور أكثرهم عن ذكر الحقائق الواقعية، فنجاح غزوات نيويورك وواشنطن من جهة النظر الاستراتيجي العسكري يكمن في كونها أتت فوق ما كان يتوقعه العدو ويستشرفه من خصمه البتة، فقد تم تأطير العقل العسكري الأمريكي في هجمات بلاد الحرمين والصومال ونيروبي ودار السلام وخليج عدن ونحوها على أن الضربة القادمة ستكون برية أو بحرية فقط، وما دار بذهن العدو أساسا أدنى احتمال في أن تكون الضربة هجوما جويا منسقا ومتعدد الأهداف، لينطلق من الأراضي الأمريكية، وبوسائل وأدوات أمريكية، في يوم واحد، وساعة واحدة.

لقد حصرت صدورهم أن يقولوا ويعترفوا بأن هجمات سبتمبر كانت إبداعا عسكريا لا نظير له، ونقلة نوعية استراتيجية من جميع الوجوه، فهي نمط من التجديد الرشيق المحقق لأشد أنواع الصدمة والمفاجأة الباعثة على اختلال التوازن، مع ما رافقه من ذهول قسري يَصْعُبُ الإفاقة منها سريعا، حيث جاءت بتخطيط عسكري إسلامي في غاية الإبداع والإلهام، تخطى فيه أهل الإسلام جميع العوائق والعقبات التي اصطنعتها أمريكا ضدهم في البحار والفيافي، ظنًّا منهم أن المجاهدين سيأتون كالعادة منهما مجددا، فجاءت الخطوة الاستباقية السبتمبرية في أجواء السماء، وشاهد العالم كله حينها كيف امتدت يد الجهاد الإسلامي من قندهار إلى أمريكا المتحصنة بالمحيطات، لتصفع أمريكا صفعة القرن المدوية أمام عبيدها ورقيقها، حال انشغالها يومئذٍ باستعراض عضلاتها ومفاتنها على مسرح العالم الدولي، فثارت أمريكا كلها حينئذ، وثار العالم معها يتسائل:

أي كائن هذا الذي يمتلك الفكرة والجرأة واليد الطويلة الصلبة، ليتبختر بهما عاليًا في سماء الولايات المتحدة، ثم يسدد



بكل قسوة وقوة وفتوة صفعةً أمريكا ورموز سيادتها وفخرها في حفلة عرسها وزفافها أمام إمائها؟!
وأي دينٍ ومذهبٍ ومنهجٍ هذا الذي يجعل من تسعة عشر شابًا لم يجاوز أحد منهم منتصف الثلاثين من عمره، ليذهبوا جميعا لأرض الحرية والأحلام لا للبحث عن فرصة للحياة الذهبية، ولا لطلب الجنسية واللجوء لجنة الله في الأرض -كما يزعمون-، وإنما لضرب مصادر افتخارها وكرامتها بسيف منقوع في الثأر، وهدم أعلى قلاعها الاقتصادية وأحصن حصونها العسكرية؟!

وما الذي أقنع هذه الثلة أصلا بأن ريح الجنة لا يوجد إلا في واشنطن؟!

إن الإبداع الاستراتيجي لا ينشأ عادة إلا مع الضرورة والحاجة، فالحاجة أم الاختراع، والضرورة أم الإبداع، والوصول للأهداف الاستراتيجية القيمة، وضربها ببراعة يحتاج إلى نوع توفيق سماوي، يشفعه دهاءُ واحترافُ وذكاء، مع نمط خاص من الاجتهاد والتجديد والتحرر من التقليد، المعزز بملاقحة الأفكار والشورى مع الأخيار، وما تحقق هذا النصر الإسلامي الخالد في أزمان الضعف الإسلامي إلا بتلك العوامل والمقومات، فكانت لذرات الأوكسجين القندهاري دورها الكبير في تعزيز حرية التفكير وشحذ الأذهان، وكان للإخلاص والنية الصالحة دورهما الأكبر في إنجاح العمل والتنفيذ، ونجم عن ذلك كله ما رأيناه ونراه اليوم من تخبط



الوثن الأمريكي في المستنقعات بعد فقده لتركيزه واتزانه، ونتج عن حماقاته وغبائه منافع لا حصر لها، كان من أهمها إيقاظ الأمة الإسلامية والمستضعفين في الأرض، وإسقاط هيبة أمريكا وحلفائها من نفوس المنبهرين على المسرح العالمي، وتوسيع رقعة الصراع والمعركة من البلاد الإسلامية لتشمل الأرض الأمريكية والغربية، ومقايضة الغرب الصليبي بمعادلة الأمن، فلا أمن ولا أمان في بلادكم حتى يعيشه إخواننا في فلسطين، ثم كان ما كان من انتشار الجهاد واشتعال جذوته في العالم، وتوثب الأمة بعد ذلك في ثورات الربيع العربي على حكامها، وانتصار أهل الإسلام عليهم في مواطن كثيرة ثم طردهم مذمومين مدحورين عن أفغانستان، وهذا كله كفيل بأن يشهد الغرب على نفسه بأن الحرب على الإرهاب كانت في الحقيقة من أكبر عوامل تكاثر الإرهاب وانتشاره في العالم، ومع ذلك كله فلا زال هجوم الأمة الإسلامية فاعلا ومؤثرا منذ أكثر من عقدين، وسيحقق أهدافه المستقبلية **بلا أدنى شك**، فإنه لا يزال يتقدم في خطوطه الأمامية، ويقاوم خصومه في ميادين الصراع، ولا ريب أن عاقبة النصر مضمونة لأهل الإسلام، فالأرض أرضهم، والحق حقهم، وما ذهب فرسان القاعدة لأمريكا إلا بعدما جاءت أمريكا وحلفاؤها لعالمنا الإسلامي فعاثت بأرضنا قتلا وتشريدا وسرقة، والكل يشاهد اليوم معالم احتضار النظام الدولي، ودخول الحضارة الغربية في طور العد التنازلي، وتحلل المنظومات الكفرية وتفككها من داخلها..

فهل ما زالت ثمة حاجة لتكرار هجمات سبتمبر؟

نعم .. إن غزوات سبتمبر كانت ضربة مقصودة متعمدة لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى ضمن سلسلة من المعارك المفتوحة التي لا حدود لها، فمن السذاجة أن يتم تقييمها تقييما آنيا قبل أن يتبدد في الثغور نقعها، وقبل أن تضع الحرب أوزارها، فلقد كانت أهدافها طويلة المدى، ويراهن أصحابها منذ عقود على عامل الزمن، وما زالوا يقولون إن الوقت ما زال كافيا لتحرير المنطقة بإذن الله عبر هذه الاستراتيجية الفاعلة الواعدة، ولا زال فصل الخطاب بيد أمتنا الإسلامية، والعدو الأمريكي مهما بلغت قوته العسكرية الاستعراضية في العالم، فإنه سيمكث مترنحا من آثار غزوات سبتمبر وتداعياتها حتى يأذن

ضربة مقصودة متعمدة لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى ضمن سلسلة من المعارك المفتوحة التي لا حدود لها، فمن السذاجة أن يتم تقييمها تقييما آنيا قبل أن يتبدد في الثغور نقعها، وقبل أن تضع الحرب أوزارها.

وأي دينٍ ومذهبٍ ومنهجٍ هذا الذي يجعل من تسعة عشر شابا لم يجاوز أحد منهم منتصف الثلاثين من عمره، ليذهبوا جميعا لأرض الحرية والأحلام لا للبحث عن فرصة للحياة الذهبية، ولا لطلب الجنسية واللجوء لجنة الله في الأرض -كما يزعمون-، وإنما لضرب مصادر افتخارها وكرامتها بسيف منقوع في الثأر



كلمة أسرة التحرير

الله بانحلال عقده وذهاب ريحه، وسيبقى ممتعا بحماقاته وثغراته وانعدام بصيرته، ورغم توالي الضربات الإسلامية عليه في أنحاء المعمورة إلا أنه لم يستطع وإلى اليوم من تعزيز وتطوير قدراته العقلية على التوقع واستشراف الاحتمالات، فمن الضروري أن تكون الضربة الإسلامية القادمة فوق توقعاته وخارج احتمالاته، ومن الضروري أيضا أن تكون صادمة ومفاجئة للغاية، وليس مهما أن تكون في العمق الأمريكي، ولا أن تكون نسخة من صفعة يوم الفرقان السبتمبري، بل المهم أن أن تتجاوز آثارها وتداعياتها آثارَ وتداعيات غزوات سبتمبر، وأن تكون بتخطيط إبداعي جديد سديد، مؤسس على نية صالحة وعمل خالص مبرور، كي يكون فاعلا في استلاب الهيبة الأمريكية، وزعزعة هيمنتها في منطقتنا، وتحجيم قدراتها أمام المجتمع الدولي، ولإحداث أكبر قدر ممكن من الشروخ العميقة والتصدعات العامودية في بنية النظام العالمي، وحينها سيكون بإذن الله للقاعدة وأبطالها يدُ كبرى في رسم خرائط القوة في العالم من جديد، وسواء كانت الاستراتيجية المعتمدة تقوم على مبدأ ملاحقة الخصم إلى باب داره وعقر أرضه، لتسديد فاتورة الحساب إليه، واستيفاء الدَّيْنِ الذي عليه، أو على مبدأ استنزافه في الأراضي الإسلامية الإقليمية التي تورط بالدخول إليها، فلا بد في الحالتين معا أن تكون الضربة القادمة تثقل كاهل العدو بتكاليف باهظة تدفعه للخروج من المنطقة بأكملها.

لقد أثبتت الأعوام والقرون السابقة أن الإمبروطوريات مهما بلغت قوتها الاقتصادية والعسكرية والتقنية، ومهما توسدت بهيمنتها عرش السيادة العالمي، فإنه يمكن لقوة العجز أن تُلْحِقَ العجزَ بالقوة، والتأريخ يشهد أن الأمم الضعيفة لا يصعب عليها إسقاط الإمبروطوريات القوية في الفخ المميت، ثم تسديد اللكمات الذكية إليها وإلحاق الهزيمة بها، وإن على قوى الاستكبار العالمي أن تستيقن بعد كل ما حل بها من الكوارث السبتمبرية، أن تهديد أهل الإسلام لا زال يلوح في الأفق مجددا، فعليها أن لا تنظر للأفق الخطأ، وعليها أن تعلم أن المسألة مسألة وقت ودراسة فحسب لتحقيق الضربة القادمة، فالجهاد المعاصر ليس بحاجة لجيوش كبيرة ولا لأموال كثيرة ولا لملاذات آمنة، فلقد نفذت جماعة قاعدة الجهاد بتوفيق الله وحده، أعظم هجوم في التأريخ بأقل عدد من الفرسان وبأرخص إنفاق عسكري، فبتسعة عشر فارسا فقط، وبنفقة لا تتجاوز النصف مليون دولار، تمت بفضل الله غزوات سبتمبر، وليس ببعيد أن تكون الغزوات القادمة مشابهة من وجه لأخواتها السابقة، فلن يتطلب الأمر سوى لمال قليل، ونفر قليل، لكن تذكروا جيدًا أنَّ الدولار منا كان قد غلب مليار دولار منكم، وأن الفارس الواحد من أمتنا يُعد منكم بألف، ولو قيل أن الواحد من فرسان أمتنا يُعَدُّ بالشعب الأمريكي كله لما كنا كاذبين.

وينبغي لأمريكا أن تنتهي عن معاقرة الأوهام والإدمان على خداع ذاتها كيلا ينتهي الأمر بهزيمة ذاتها، وعليها الإفاقة من غيبوبة تخيلاتها وسذاجاتها العميقة، فمن الحمق الاعتقاد بأن بمقدور الطائرات المسيرة الحفاظ على أمن أمريكا القومي وتأمين مصالح واشنطن، وعليها أن تعلم أيضا أن قدراتها على جمع المعلومات القيمة من الأرض قد تقلصت إلى حد كبير في جميع الثغور، ثم إن من فضل الله علينا أن رزقنا تنوعا ثقافيا وعالميا بين فرساننا، ففي صفوفنا بحمد الله رجال وأبطال من كل شعوب العالم من الهند والمشرق الأقصى إلى أفريقيا والمغرب الأقصى، وحتى من أمريكا وأوربا وروسيا، وكل رجالنا هؤلاء متجذرون بعمق

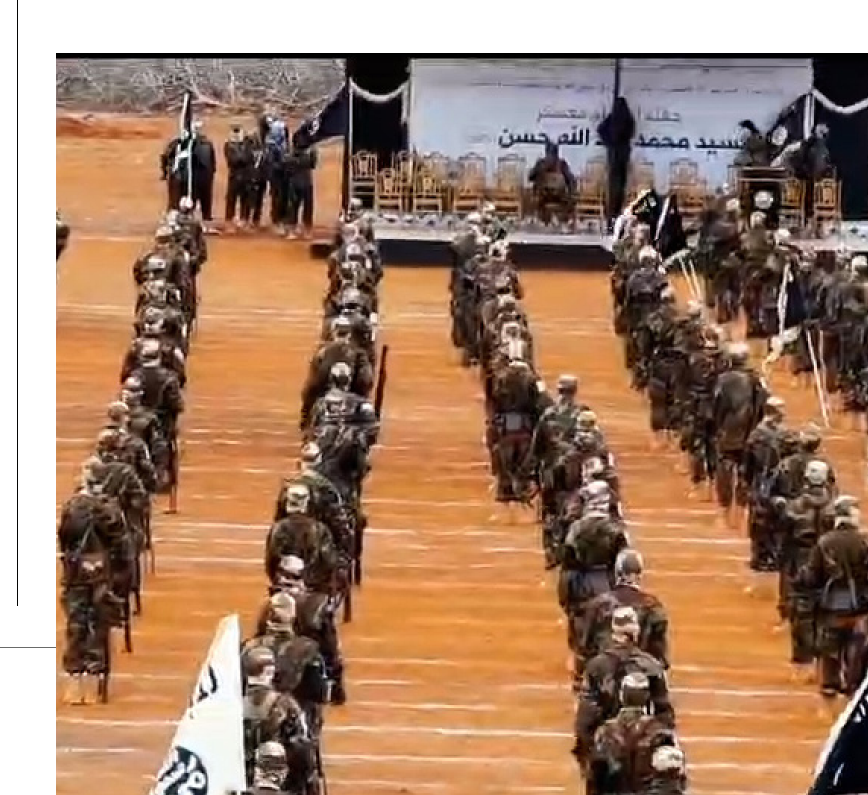
أن الفارس الواحد من أمتنا يُعد منكم بألف، ولو قيل أن الواحد من فرسان أمتنا يُعَدُّ بالشعب الأمريكي كله لما كنا كاذبين.

لقد أثبتت الأعوام والقرون السابقة أن الإمبروطوريات مهما بلغت قوتها الاقتصادية والعسكرية والتقنية، ومهما توسدت بهيمنتها عرش السيادة العالمي، فإنه يمكن لقوة العجز أن تُلْحِقَ العجزَ بالقوة





وثبات في شتى السياقات، وكلهم يرغبون في زيارة واشنطن كزيارة الأمير محمد عطا وأصحابه تقبلهم الله، ووفد إلى صفوف الجهاد مؤخرا المئات من المتخصصين والمهنيين في العديد من ثغور الإسلام، كما أحرزنا بحمد الله واستعدنا أضعاف أضعاف ما فقدناه من الملاذات الآمنة في العقدين الماضيين، ولا زال في صفوفنا عدد لا بأس به من أساتذة ومدربي وزملاء فرسان سبتمبر التسعة عشر، فلتستيقظ أمريكا من غفلاتها ومقامراتها وأضغاث أحلامها، وليستيقظ عقلاء البيت الأبيض من مستنقع الحمق **القاتل إن أرادوا لأنفسهم ولبلادهم خيرا**، فلسنا نبالغ ولا نتباهى بما ذكرناه آنفًا، لأننا منخرطون في العمل والتخطيط للهجوم القادم، والذي سيكون إن شاء الله أوسع بأسًا ونطاقًا، ونعدكم فيه بأن هجمات سبتمبر ستكون أمامها مجرد حفلة صغيرة بإذن الله، ولسنا نفتقر حاليا إلا لتوفيق الله عز وجل، وهو حليفنا وولينا وناصرنا



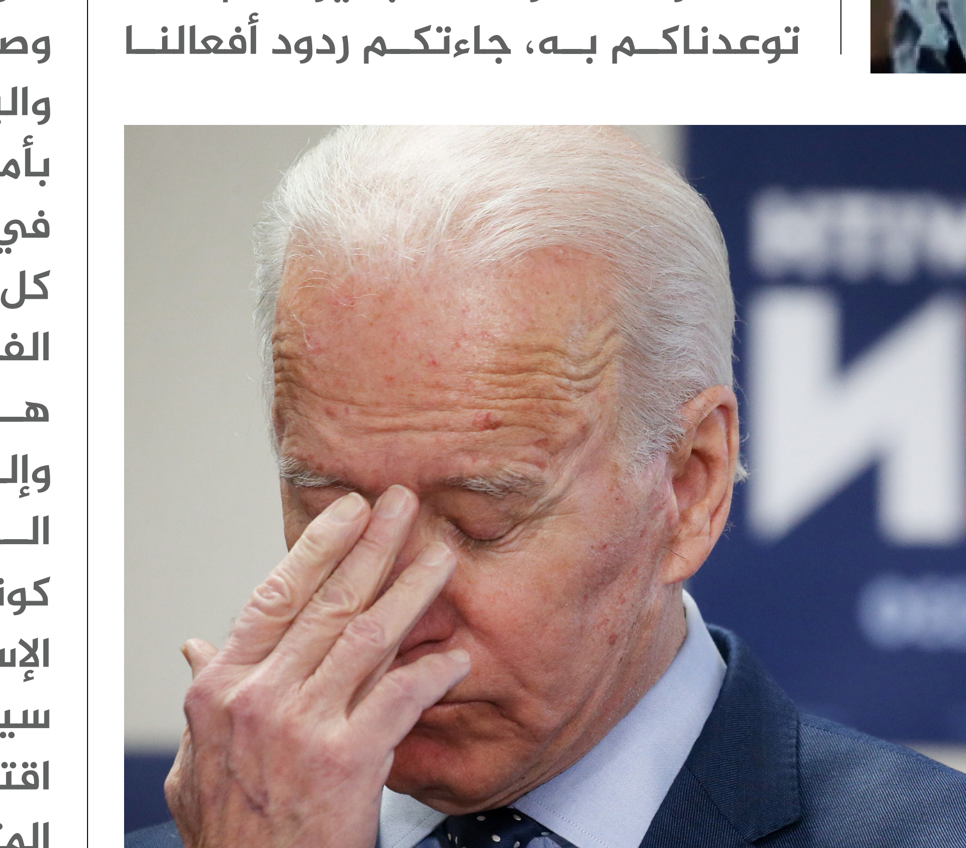
> وكل رجالنا هؤلاء متجذرون بعمق وثبات في شتى السياقات، **وكلهم يرغبون في زيارة واشنطن كزيارة الأمير محمد عطا وأصحابه** تقبلهم الله.

بإذنه تعالى، ونحن على يقين راسخ، وثقة كاملة أنه معنا يؤيدنا ويسددنا لكل خير في أعمالنا، كما أننا -بشهادة كثير منكم- ملتزمون أكثر منكم بالوفاء بعهودنا ووعودنا والتزاماتنا التي قطعناها لأمتنا الغالية، وملتزمون أيضا لكم ولحلفائكم بوفائنا بقسم الشيخ أسامة، وبوعودنا التي قطعناها للجميع، ولدينا التزامٌ دينيٌ راسخ بالعزم الصلب الصارم، والتحلي بالذكاء والصبر الاستراتيجي، والمثابرة الحازمة، والمفاجأة البارعة،

> كونوا على يقين أن فرسان أمتنا الإسلامية بحول الله وقوته **سينسونكم أهوال سبتمبر**، يوم أن اقتحموا عليكم حصونكم وقلاعكم المتترسة بالبحار في وضح النهار

وبذلك كله سنحقق أقصى قدر ممكن من التفوق النسبي عليكم بإذن الله،﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ الشعراء: ٢٢٧.

وختاما نقول لأمريكا وأعوانها: إننا لم نخطئ سابقا في ملحمة سبتمبر ولا فيما سبقها من مبارزات، فقد قدمنا وعرضنا على أمتنا قضيتنا العادلة ثم حذرناكم وأنذرناكم، وحينما فاتكم الانتباه لما عرضناه، وضلت بصيرتكم عما توعدناكم به، جاءتكم ردود أفعالنا





متناسبة ومتطابقة مع قانونكم الدولي وأعرافكم الشرعية، فليس من العدل ولا منطق العقل أن تستأثروا بالأمن والسلام دوننا، فإما أن تتقاسموه أمتنا وأمتكم فنتمتع سويا به، أو يذيق بعضنا بأس بعض حتى يأذن الله بحل الأزمة بيننا، ولقد أنذرناكم مرار وحذرناكم قبل أحداث الصومال ونيروبي ودار السلام، وقبل تدمير المدمرة كول، فلم تكترثوا بتحذيراتنا حتى وصل فأس القاعدة رأسَ البنتاغون والبرجين، وكم قلنا لكم: لا تعبثوا بأمن أمتنا الإسلامية، ولا تتدخلوا في شؤونها، لكنكم تفشلون في كل مرة، فلا تستيقظون إلا إذا غرسنا الفأس بالرأس، فإلى متى سيستمر هذا الغباء الصليبي المستحكم؟ وإلى متى ستستمرون في حصاد الدم؟

كونوا على يقين أن فرسان أمتنا الإسلامية بحول الله وقوته سينسونكم أهوال سبتمبر، يوم أن اقتحموا عليكم حصونكم وقلاعكم المتترسة بالبحار في وضح النهار، ولتكونوا على ثقة تامة أنكم اليوم أكثر عرضة للخطر من يوم الحادي عشر من سبتمبر، وعلى أمريكا أن تعي جيدا ما لها وما عليها على صعيد قرارها السياسي، فالإرادة السياسية الصحيحة قد تكون الأقدر على تجنيب أمريكا الهجوم الإسلامي القادم، والله الهادي إلى سواء السبيل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هو الطيار المهندس محمد بن محمد الأمير بن عوض السيد عطا المصري، الأمير الشهم النبيل، والقائد الركن الأعلى لـ «غزوة منهاتن»، والمخطط المنفذ الذي حدد الزمان والمكان لغزوات الحادي عشر من سبتمبر، كان -رحمه الله- أسدًا من أسود كنانة مصر، قاد بنفسه برفقة أربعة من جنوده الطائرة الانغماسية الأولى، فهدم وحطم البرج الشمالي لمركز التجارة العالمي، وبلغ عدد قتلاه أكثر من 1600 صليبي.

ولد -رحمه الله- في مدينة كفر الشيخ بمصر في أول أيام سبتمبر من عام 1968م، واستشهد بأمريكا في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، فلقي الله وهو ابن ثلاث وثلاثين ربيعا، فكان أكبر الفرسان التسعة عشر سنا، وأعظمهم قدرا وشأنا.

نشأ محمد عطا -تقبله الله- في مدينة كفر الشيخ المصرية بدلتا النيل، وترعرع بين عائلة متعلمة حريصة على تعليم أبنائها في مدينة القاهرة،



ترجمة الغازي الاستشهادي

الطيار محمد عطا

رحمه الله

وحينما شب عن الطوق، وأكمل دراسته الثانوية بتفوق وامتياز عالي، اختار التخصص بقسم الهندسة المعمارية في جامعة القاهرة عام 1985م حتى تخرج فيها عام 1990م، وكان عطا واحداً من الطلاب الذين حصلوا على الشهادة الجامعية في قسم الهندسة المعمارية بمصر حينئذ.

في عام 1992م خضع محمد عطا لرغبة والده بمواصلة دراسته الهندسية خارج مصر، فرحل إلى ألمانيا وواصل دراساته العليا للتخطيط الحضري في جامعة هامبورغ للتكنولوجيا، وكان مثالا رائعا للشاب المسلم المغترب في هامبورغ، حيث حافظ على التزامه بتعاليم دينه، فكان أكثر تدينا منه في مصر، وأكثر مواظبة على الصلوات الخمس في المسجد، وكان غاضا بصره عن الحرام، مقبلا على الطاعات والعبادات، ملتزما بالنظام الغذائي الإسلامي، ونشيطا في الدعوة إلى الله عبر المركز الإسلامي في المدينة، مع انطوائية وعزلة نسبية عن المجتمع الألماني الساقط، ومن العجائب أن محمد عطا كان معنيًّا في دراساته العليا بشأن التنمية الحديثة وتشييد المباني الشاهقة، غير أنه كان كثير الانتقاد لناطحات السحاب الحديثة، وقد عبر لأساتذته في الجامعة بأن ناطحات السحاب تمزق نسيج المدن عن طريق حجبها للشوارع العامة وتشويهها للأفق.

مع مطلع عام 1995م كان محمد عطا قد تشكلت ونضجت رؤاه في السياسة والعقيدة والحياة، فقد أبدى لمن حوله من إخوانه غضبه العارم من الأوضاع العالمية والطغيان الأمريكي الإسرائيلي الغربي ضد العالم الإسلامي، وكان منحازا لقضية الإسلام في فلسطين وكشمير وغيرهما، كما أبدى انتقاداته للحكومات العربية والأنظمة العميلة الخائنة، لا سيما نظام حسني مبارك في مصر، وفي تلك السنة أدى عطا مناسك الحج بمكة المكرمة، فعاد لأهله وإخوانه بسمت بارز في التَّديُّن الصالح، والهدي الإسلامي المبين.

استمر عطا حتى عام 1999م في استقامته والتزامه بدينه، مُشْغِلًا نفسه ببرامج علمية وتربوية وثقافية جادة، وخاض مع إخوانه غمار الدعوة والتعليم والإصلاح وإعمار النفوس بالتقوى والصلاح، فيسر الله له في ألمانيا الصحبة الصالحة التي تعينه على السير إلى الله جل جلاله، فكان ممن صاحبهم الأخ رمزي بن الشيبة -فك الله أسره-، والطيار الاستشهادي مروان الشحي -تقبله الله-، وكانوا يأنسون في اجتماعاتهم مع بعضهم بمناقشة أوضاع المسلمين والمجاهدين، وتبادل مشاعرهم المناهضة للصليبيين وإسرائيل، وأهمية العمليات الاستشهادية التي كانت مستعرة بفلسطين، وكان من أكثر ما تميز به عطا أنه كان صاحب ورع وزهد وسكينة وهدوء واتزان وتؤدة، مع طول صمت وكثير تأمل، وكان متألقًا بنفسية في غاية الذكاء والدهاء والحزم والهمة والتصميم، كما أنه كان شديد النقمة على الحضارة الغربية وأمريكا الصليبية، وكان من مذهبه وجوب إنفاق الروح في سبيل الله في هذا العصر، ولذا كان كثيرا ما يردد قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾.

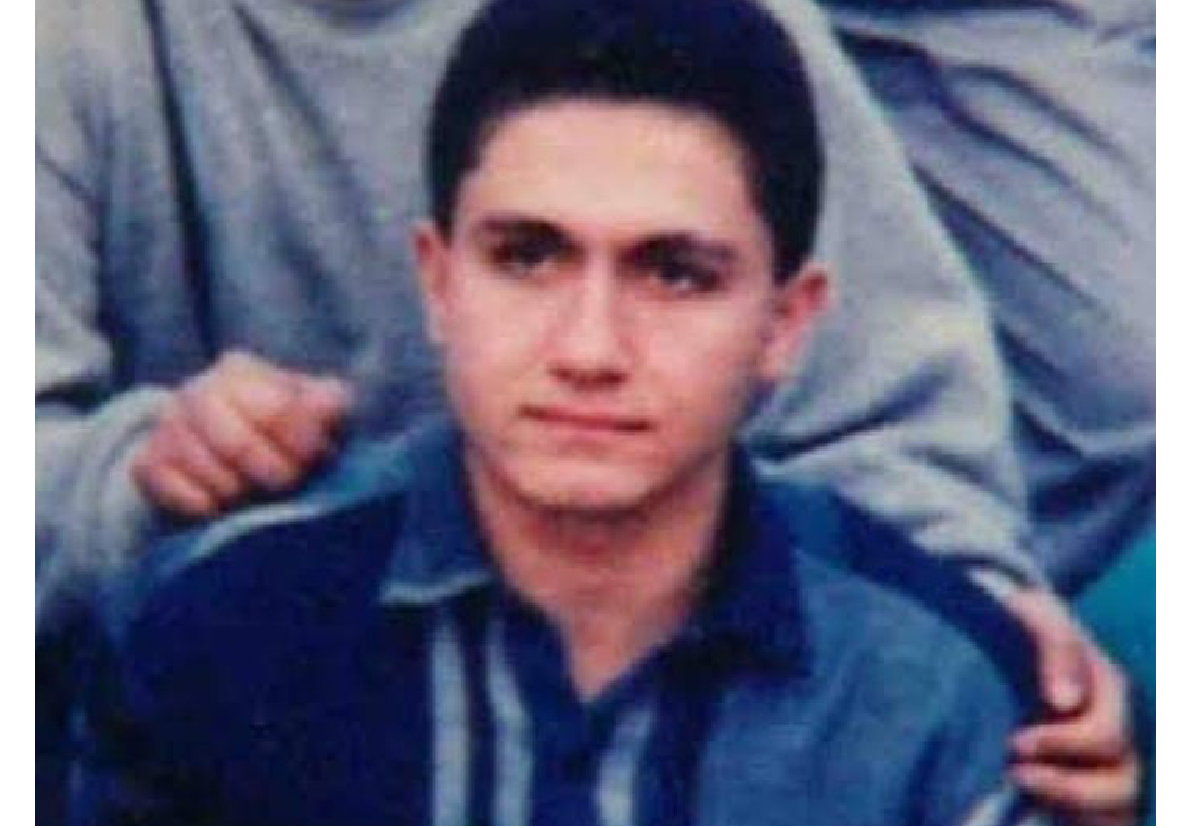
في أواخر عام 1999م؛ كان الطيارون الاستشهاديون الثلاثة محمد عطا ومروان الشحي وزياد الجراح مع رمزي ابن الشيبة قد توثقت علاقاتهم الإيمانية ببعضهم البعض، وتواطأت أفكارهم ورؤاهم في سبيل نصرة الدين، فعزموا على النفير سويًّا لثغر الشيشان واللحاق بالقائد خطاب -تقبله الله-، غير أن القائد خطاب كان قد اشترط حينها ،

الطيار محمد عطا -رحمه الله

على القادمين عليه أن يكونوا قد تلقوا قسطا من التدريب العسكري مسبقا، وبسبب ذلك تبدلت خطتهم، فسافروا إلى أفغانستان بنية الإعداد وأخذ قسط من التدريب العسكري ريثما يذهبوا إلى الشيشان بقسط مقبول من التأهيل العسكري.

مكث الأبطال بأفغانستان ما لا يزيد على شهرين، التقوا خلالها بالشيخ أسامة بن لادن -تقبله الله- وبعض قيادات جماعة قاعدة الجهاد، وأكملوا عددا من الدورات العسكرية، واستمعوا للعديد من المحاضرات الفكرية والسياسية وفقه الواقع، وحضروا خطبة العيد المشهورة والتي ألقاها الشيخ أسامة عام 99م، واقتنعوا قناعة تامة بدعوة جماعة قاعدة الجهاد ورسالتها الحضارية، فتبادلوا الأفكار مع قياداتها، وتدارسوا مع الشيخ أسامة على انفراد فكرة غزوات سبتمبر، وتفاصيل خططها، وسبل إنجاحها، ثم بايعوه على الجهاد وغادروا أفغانستان في مطلع عام 2000م عائدين إلى ألمانيا، للبحث عن فرص للدخول في معهد تدريب الطيران وقيادة الطائرات في الولايات الأمريكية المتحدة، وكانت أرواحهم مترعة بأثقال من الهمم الفذة والعزم الصادق، غير أن محمد عطا كان كارها غاية الكره الذهاب إلى أمريكا، وكان ينازع نفسه بين البقاء بقندهار وبين تنفيذ ضربة العصر، فغلبت الثانية بَشَاشَةَ قلبه

مع مطلع عام 1995م كان محمد عطا قد تشكلت ونضجت رؤاه في السياسة والعقيدة والحياة، فقد أبدى لمن حوله من إخوانه غضبه العارم من الأوضاع العالمية والطغيان الأمريكي الإسرائيلي الغربي ضد العالم الإسلامي،





وتدارسوا مع الشيخ أسامة على انفراد فكرة غزوات سبتمبر، وتفاصيل خططها، وسبل إنجاحها، ثم بايعوه على الجهاد

رغم تردده، فودع إخوانه بالعناق والبكاء الشديد، والشيخ أسامة يقول له: (جهادك بأمريكا أفضل يا محمد).

اشتغل الأمير محمد عطا ورفاقه الثلاثة بدراسة الطيران بكل همة وعزيمة واقتدار حتى نالوا مؤهل «كفاءة الطيران» في نوفمبر2000م، وعلى رخصة طيار تجاري في ديسمبر من إدارة الطيران الفيدرالية، ثم تقدموا بطلبات للتدريب على الطائرات المدنية العملاقة، فتدربوا على جهاز محاكاة بوينغ 727، وحصلوا على تدريب محاكاة للطائرات من طراز بوينغ 767، وما إن أكملوا سائر المتطلبات التدريبية حتى أبلغوا إخوانهم في أفغانستان بذلك، فبدأت على إثر ذلك الاستعدادات النهائية لفصول غزوات سبتمبر، بتعيين الأهداف والزمان والمكان، ووضع حد لحياة الذل والمهانة، ورسم نقطة تاريخية فاصلة في التاريخ الإنساني.

أخبرني بعض أساتذة القائد الركن محمد عطا أنه قد أبلغ بعض إخوانه عن رؤيا عجيبة كان قد رآها في منامه، فكانت رؤياه هذه من أكبر ما جعلته صارمًا عازمًا مصممًا على المضي في غزوات سبتمبر، فلقد رأى جبريل عليه السلام وبرفقته مجموعة من الملائكة المقاتلين يبلغ تعدادهم تسعة عشر ملكا، فتحدث عنهم جبريل -عليه السلام- قائلا له: (يا محمد؛ اضرب أنت وأصحابك الحصون بأجنحتكم، وسنكمل نحن بعدكم بأجنحتنا هدمها).

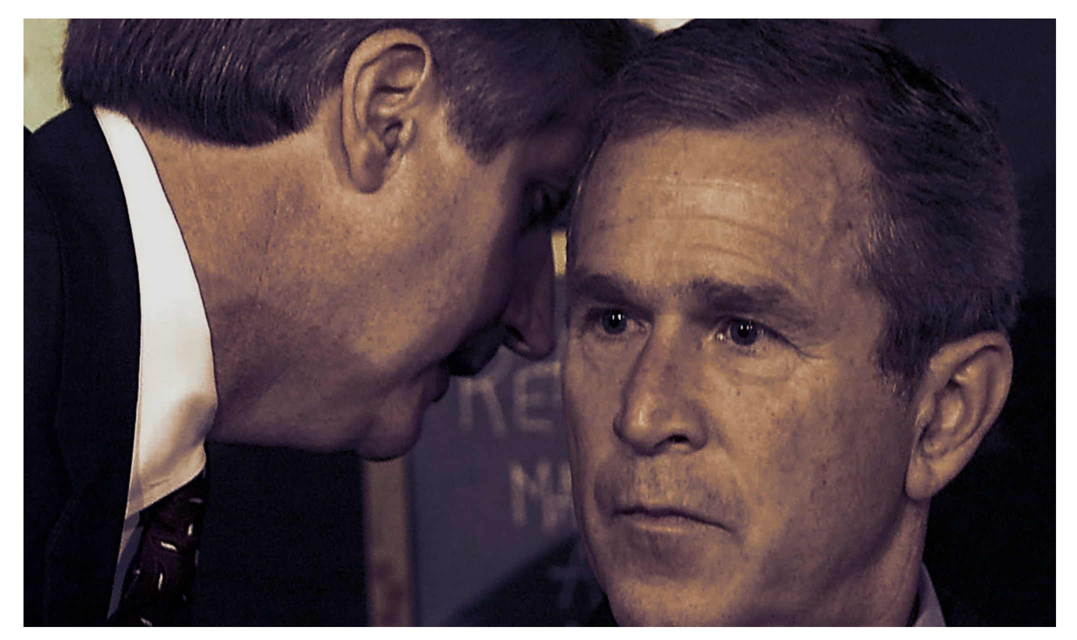
مكث محمد عطا بعد ذلك يستقبل بقية المقاتلين التسعة عشر، ويبوئهم في أمريكا مقاعد للقتال، وحينما اكتمل عدد الانغماسيين، أرسل عطا للشيخ أسامة أن وقت الضربة قد حان، وأن صفحة العز الإسلامي قد أزفت، فتحفز الإخوة في أفغانستان للهجمات القادمة التي ستغير وجه التاريخ، وبدأت مقدمات الاستعداد للمرحلة القادمة.

كان عطا محنكا وبارعا في التخطيط، فقد اختار من طرازات الطائرات الأمريكية أضخمها (بوينغ 767، وبوينغ 757)، ثم اختار من الرحلات أطولها وأكثرها امتلاءً بالوقود، ثم انتقى من السفريات أكثرها اقترابا في مواعيد الإقلاع، وأمر إخوانه بالانتشار في مدن متباينة، وباتخاذ طرق مختلفة للوصول إلى المطارات المحددة.

توجه محمد عطا صبيحة الحادي عشر من سبتمبر نحو المطار هو وإخوانه الأربعة، وبعد عبور الفحص الأمني، اتصل مروان الشحي وبقية قادة الطائرات بمحمد عطا للتطمين، فتأكد منهم أنهم جميعا قد تجاوزوا عبور الفحص الأمني في المطارات الأخرى، وأنهم على أتم الجاهزية والاستعداد لتنفيذ العمل، وحينها صعد محمد عطا وإخوانه إلى طائرة الخطوط الجوية الأمريكية، وبسبب أن الرحلة من بورتلاند إلى بوسطن قد تم تأجيلها، فإن حقائب محمد

ترجمة الغازي الاستشهادي الطيار محمد عطا -رحمه الله-





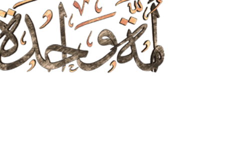
عطا لم تصل إلى رحلة الطائرة التي صعد إليها، ولهذا السبب تم انتشال حقائب عطا في وقت لاحق في مطار لوغان الدولي، والتي احتوت على الزي الرسمي للخطوط الجوية، وكتيبات ارشادات للرحلات الجوية، وغيرها من الأشياء، كما شملت الأمتعة نسخة من وصية عطا المكتوبة باللغة العربية، بالإضافة إلى قائمة من التعليمات التي كان قد كتبها للفرسان التسعة عشر، وانتشرت باسم «وصية الليلة الأخيرة»، وكانت هذه الوثيقة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، الأول عبارة عن قائمة من خمسة عشر نقطة تقدم تعليمات مفصلة عن الليلة الأخيرة من حياة الشهيد في سبيل الله، والقسم الثاني تعليمات للسفر إلى الطائرة، والقسم الثالث تتناول الوقت ما بين الصعود على متن الطائرة والاستعداد النفسي للفوز بالشهادة في سبيل الله، و كل هذه النقاط كانت تناقش الاستعداد الروحي مثل الصلاة والذكر وتلاوة القرآن ونحو ذلك.

بعدما انطلقت الرحلة الأولى إلى السماء، شرع الإخوة في تولي قيادة الطائرة، فبدأ الاختطاف في الساعة 8:14 صباحًا بعد خمسة عشر دقيقة من إقلاع الطائرة، عندما بدأت خدمة تقديم المشروبات للمسافرين، وفي هذا الوقت، تولى القائد المظفر محمد عطا قيادة الطائرة بمعاونة شهداء الإسلام الشيخ العالم عبدالعزيز العمري والشقيقان وائل الشهري ووليد الشهري وسطام السقامي -تقبلهم الله- وبدأت الطائرة في الانحراف عن المسار المخطط لها، وقد أورد تقرير لجنة التحقيق الأمريكية أن عراكًا حاميًا حصل على متن الطائرة بين محمد عطا وعبد العزيز العمري وبين ضابط في الجيش الإسرائيلي يدعى «دانيال ليوين» بيد أن الاستشهادي سطام السقامي كان قد عاجله بطعنة نجلاء في ظهره.

في الساعة 8:24:38 صباحا، كان مراقبوا الحركة الجوية قد استمعوا لآخر كلمات القائد الركن محمد عطا وهو يقول: (لدينا بعض الطائرات .. فقط ابقوا هادئين وستكونون بخير .. سنعود إلى المطار .. لا أحد يتحرك، كل شيء سيكون على ما يرام .. إذا حاول أحد القيام بأي تحركات سيعرض نفسه والطائرة للخطر .. ابقوا هادئين .. لا أحد يتحرك، من فضلكم .. سنعود إلى المطار .. لا يحاول أحد القيام بأي تحركات حمقاء)، وفي الساعة 8:46:35 صباحا، اتجه الشهيد الطيار محمد عطا بالطائرة إلى البرج الشمالي لمركز التجارة العالمي فحطمه وجعله قاعا صفصفا لا يرى فيه عوجا ولا أمتا.

فرحم الله هذا القائد المظفر، وجعله للمتقين المنغمسين إماما، وتقبله في عداد الشهداء،

قد اختار هذا البطل نفسه ليكون أول استشهادي يضرب العمق الأمريكي ليحطم أعظم جدار أمني بُنِيَ عبر التأريخ.



وكان متألقًا بنفسية في غاية الذكاء والدهاء والحزم والهمة والتصميم، كما أنه كان شديد النقمة على الحضارة الغربية وأمريكا الصليبية

وحشره من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. آمين.

لقد اختار هذا البطل نفسه ليكون أول استشهادي يضرب العمق الأمريكي ليحطم أعظم جدار أمني بُنِيَ عبر التأريخ، وليطمئن بقية إخوانه أن أميرهم قد وفى بالعهد والوعد، فتتابع إخوانه في دك الحصون الأمريكية، فكانت الهجمة الثانية عبر الطائرة الثانية التي ضربت البرج الجنوبي من مركز التجارة العالمي أمام عدسات التلفاز في بث حي مباشر من موقع الأحداث، وكان على متنها الشهداء الأبرار مهند الشهري والشيخ الخطيب أحمد الغامدي وحمزة الغامدي وفايز بن حماد بقيادة الطيار الشهم البطل مروان الشحي، الذي لم تطرف جفون عينيه ولم يتزحزح بؤبؤ عينه عن برجه الثاني وهو يرى أمامه البرج الأول الذي حطمه محمد عطا قد تبخر شطره واشتعل شطره، فمضى ليحطم هدفه الثاني بكل عزم وسرعة وإقدام.





ثم كانت الهجمة الثالثة التي ضربت مركز وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون»، تلك النقطة الأشد صعوبة والأكثر إرعابا لسكان الكوكب، وقد نال شرف هذه البطشة الكبرى ابن بلاد الحرمين، القائد الطيار الشهيد هاني حنجور، ومعه الاستشهاديان الشقيقان نواف الحازمي وسالم الحازمي، والشهيد خالد المحضار -تقبلهم الله-،فأنعم وأكرم ببلاد الحرمين التي أنجبت محطمي أصنام أمريكا.

أما الطائرة الرابعة فقد كانت متوجهة بكل عزم إلى البيت الأبيض ومبنى الكابيتول الأمريكي في واشنطن، غير أن أمريكا قد استيقظت حينها وأدركت أنها تواجه غزوا لا مثيل له، فقررت ضرب الطائرة وإسقاطها بركابها، فسقطت هذه الطائرة في حقول زراعية في ولاية بنسلفانيا، وكان قد تولى قيادتها الهزبر اللبناني الشهيد زياد جراح -تقبله الله-، فيما كان معاونوه الأربعة من بلاد الحرمين وهم الشهداء الأبرار سعيد الغامدي وأحمد الغامدي وأحمد النعمي -تقبلهم الله- ولا ريب أن لله عز وجل حكمته البالغة في أن لا تصيب هذه الطائرة هدفها المراد، ولعل من القدر المخبوء أن يكون هدم البيت الأبيض ومبنى الكابيتول على يد أبناء أمريكا نفسهم، فقد رأينا ما فعلوه بأنفسهم يوم السادس من يناير عام 2021، فنسأل الله أن يحقق فيهم ما تحقق في قوله تعالى:﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾.

الحادي عشر ورد فعل الرعب المتوالي

بقلم: أبي خالد الصنعاني

الخوف المفضي للانهيار والاستسلام؛ هو أكثر ما يقتل الناس، العقوبات الإلهية [الكوارث] كالأوبئة والزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات، والحروب، والعمليات النوعية داخل المدن، حاله الهلع المصاحبة للكوارث تجعل من الخوف وباء يتجاوز حدود الاتزان البشري، هكذا فعلت بالناس والأنظمة حروب التتار، واغتيالات الحشاشين، ووباء كوفيد19 [كورونا]، إنه الرعب.

يقول الواحد القهار سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ الحشر: ٢.

أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصلى، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» البخاري.

* * *

العمليات النوعية والعمل السري بالمدن لا تحقق المرجو منها حتى تشكل سلسلة متتابعة من العمليات يصاحبها زخم إعلامي تؤثر في نفسية الشريحة المستهدفة فتصيبهم بالهلع واليأس والشك وتعطي انطباعًا أنه لا مكان آمن ولا نهاية للاغتيالات والتفجيرات.

الهدف من ضرب البطن الرخو للدول أن يؤدي الهلع والرعب لكسر إرادة العدو على المقاومة وشل قدراته على رد الفعل وإخضاعه لعصف ذهني متواصل يؤدي للاستسلام للخوف المتنامي، لأن تماسك الخصم وثبات تركيزه هو ملاذه الأخير للمقاومة.

كتب روبرت جرين عن هجمات القاعدة في 11 سبتمبر: [يصعب قياس الحجم الكامل للضرر الاقتصادي الناشئ عن الهجمات، لكن انعكاساتها كبيرة ولا يمكن إنكارها: التكاليف الإضافية الباهظة للخطط الأمنية، بما في ذلك تمويل برامج حكومية جديدة، ونفقات عسكرية ضخمة نشأت من اجتياح البلدين، والتأثير السلبي على سوق الأسهم [شديدة التأثر دائما بسايكولوجيا الذعر]، وتراجع ثقة المستهلكين تبعًا لذلك. إضافة إلى تأثر صناعات معينة كالسياحة والسفر، وانعكاس ذلك على الاقتصاد العالمي برمته.

كما كان للهجوم تأثيرات سياسية ضخمة، ومع استمرار ردة الفعل التسلسلية نشأ صدع متنام بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين [وغالبًا ما يهدف الإرهاب إلى التسبب بمثل هذه الانقسامات بين الحلفاء وفي الرأي العام أيضا، حيث

يتواجه الصقور والحمائم]. كما كان للهجمات أثر واضح وأكيد على نمط الحياة الأمريكي، حيث تقلصت الحريات المدنية التي تشكل علامة أمريكا الفارقة. أخيرًا -مع استحالة قياس هذه الناحية- فقد كان للهجمات أثر مخيف على الحضارة بالمعنى العريض للكلمة .... لقد أصبح الذعر الذي يمكن أن ينتشر في مدينة معينة قابلًا للانتشار في أنحاء العالم الذي تغذيه الميديا بالأخبار والصور]. أهـ من كتاب 33 استراتيجية للحرب أهـ.



* * *

حينما تبلغ الأنظمة [العالمية والمحلية] حالة من الجمود والغطرسة، وتَقمع كل محاولات التغيير الدعوية؛ لا يبقى أمام الأحرار إلا طرق باب الإرهاب لكسر الجمود واغتيال قادته، إن جوهر الإرهاب يعتمد على: نشر مناخ الخوف والفوضى حتى يعتقد المستهدف ومن معه أنه يطوقه، مع عجز واضح ومهين للنظام في توقع حدوثه [الزمان - المكان] والتصدي له، وشيوع حالة من الإحباط أقرب لليأس حول قدرات الدولة في حماية رموز نظامها وأفراده، وانعدام الأخلاق سواء في ميدان الحرب أو المدن، وبسبب هذه القوة الهائلة لتأثير العمليات النوعية [الإرهاب] حوله البعض إلى استراتيجية، الأحرار أصحاب القضايا لا يملكون مع أنظمة متغطرسة سبيلًا إلى التغيير إلا بالإرهاب، إن صدى رصاصة مسدس في صدر سياسي بالعاصمة يغطي على قصف المجنزرات في الجبال.



* * *

نقطة الضعف الأساسية للحركات والجماعات التي تعتمد على العمليات النوعية تكمن في: ضعف قدرتهم على إيصال عدالة قضيتهم للناس .. كل الناس، وعزل هذه الجماعات والتنظيمات عن الناس هو أهم بند في استراتيجية أنظمة القهر والاستبداد العالمية والمحلية، وهي النقطة التي يجب أن تبذل فيها الحركات والجماعات جهدًا كبيرًا في عالم لم يعد قادرًا على حصار الإعلام أو السيطرة على تفاعلاته.

لا مجال للمقارنة بين القدرات الأمريكية وإمكانات



حركة طالبان وتنظيم القاعدة، إلا أن نقاط قوة هذه الحركات تأتي من مظاهر الضعف بها، الاستراتيجية المناسبة هي التي تسقط القوي في فخ الضعيف، وتخرجه مهزومًا، حدث هذا مع حركة طالبان وخرجت أمريكا مهزومة عسكريًا بحرب عصابات ناجحة، وخسرت أمريكا أيضا المعركة الإعلامية والأمنية والقبول الشعبي أمام القاعدة التي غطت مظلتها رقعة أرضية ضخمة، ولازالت القاعدة تمثل إلهامًا لأمة [لا إله إلا الله] وللمستضعفين حول العالم، ولازالت القاعدة تعمل على عودة السيادة للأمة الإسلامية وعودة تأثيرها على السياسة العالمية، وسيطرتها على مواردها ومصالحها التي يتنعم الغرب بها اليوم.

ولازال هاجس القاعدة يسور بالخوف والشك عقلية الساسة الأمريكيين؛ الذين يتم إدارتهم من أصحاب الأموال ورجال الأعمال للمحافظة على سيادتهم، ولهذا يمنعون الساسة من علاج أسباب [الإرهاب] الحقيقية؛ التي يؤدي علاجها لفقد سادتهم الكثير من الرفاهية؛ ويعري حقيقة عبوديتهم أمام شعوبهم ووهم الحرية والحلم الأمريكي.

هذا هو ما أرادته القاعدة من الحادي عشر من سبتمبر وقبله وبعده إن شاء الله؛ في الصراع ضد الإجرام



لن يغادر الحادي عشر من سبتمبر قاعات الجامعات العسكرية والأمنية والسياسية وحتى الاقتصادية؛ إلى نهاية التاريخ، وسيظل أشهر حصان طروادة ضرب به عدوًا يومًا ما. الأساطير تفقد جمالها الآسر للعقول أمام روعة الحقائق الراسخة.

الأمريكي واليهودي، ضربت رموز الدولة في البر والبحر ومن الجو [السفارتين في أفريقيا - المدمرة في بحر العرب - البنتاجون وبرجي التجارة في الداخل الأمريكي]، إنها حرب أعصاب طويلة المدى، فالإحساس الدائم بوجود حصان طروادة [خلايا نائمة أو عناصر متطوعة لا حصر لها] قادرة على إصابة رموز النظام الأمريكي أو جنوده وحتى دول الناتو واليهود بالذعر، الذعر هو شعور لا علاج له في دول تفتقر للإيمان، والذعر سلسلة من الانعكاسات النفسية لا يمكن إيقافها، إن مشهد اقتحام الطائرات للبنتاجون والبرجين، ثم انهيار البرجين الدرامي؛ هذا المشهد غرس حالة من الرعب استوطنت صدر المجتمع الغربي واحتل الخوف ذهنهم، وقضى على أحلام الأمن والأمان، وأسقط استراتيجيات القلاع المحصنة بالمحيطات والبحار.

وعلى الجانب الآخر ألهم هذا المشهد أبناء الأمة، وأظهر لهم مدى هشاشة أمريكا من الداخل، وبيّن أن حسن الإيمان والتوكل على الله والرغبة الصادقة للتغيير -رغم انعدام التكافؤ بين القوتين [القاعدة وأمريكا]- هذا الإيمان ألهم المخططين رؤية مكنتهم بوسائل محدودة للغاية من تحويل ما هو مصمم للخدمات المدنية والتجارية إلى صواريخ قتالية شديدة التدمير، حققت خسائر ذات أثر مادي ومعنوي أكبر وأضخم من هجوم بيرل هاربور، لم يكن هجوم 11 سبتمبر على أكبر رموز أمريكا فقط؛ بل على هيبتها فكسرتها وجرأت الخصوم عليها، فأحدثت أقصى تأثير رعب ممكن؛ تسبب بردة فعل مذعورة لم ولن -إن شاء الله- تتعافى منها أمريكا والغرب إلى الآن وإلى ما شاء الله، فاتخذت قرارًا يائسًا في محاولة فاشلة لاستعادة الهيبة المسلوبة، فأوقعت نفسها في براثن حرب مفتوحة أهلكت اقتصادها وأرهقت دماء أبنائها وعجلت بزوال امبراطوريتها الناشئة.

ويمكن التيقن من حالة الذعر التي تتسبب بها مثل هذه العمليات من رد الفعل اليائس والتمثيلي؛ كتظاهرات قادة الدول الأوروبية وحلفائها ضد العملية التأديبية على مجلة [شارل ابدو]، فهذا تعبير سلبي يظهر عجزهم على رد فعل إيجابي موحد يحد من انتشار الخوف والرعب المتنامي، فالساسة لا حول لهم ولا قوة بين مطرقة المجاهدين وسندان مشغليهم من رجال المال واليهود، وهكذا تفضح العمليات الفدائية أعدءها، يقول العليم بذات الصدور سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾ الأنفال: ٦٠

إن محاولات العدو لتعزيز الوحدة الداخلية في دول تعاني من العنصرية وتفتقر للانسجام الداخلي، كما

تفتقر للترابط الاجتماعي وانهيار لمؤسسة الأسرة وينتشر فيها أبناء الزنا الذين لا يعرفون آباءهم وربما أمهاتهم أيضًا، وتفتقر للأخلاق والمبادئ الإنسانية حتى فشى فيها تعليم الخداع والمكر والفهلوة من خلال الترفيه السينمائي والرياضي، وشعب يعاني من عبودية الشركات والبنوك، كل هذا لا تعالجه الكلمات المعسولة وخداع الساسة وهوليود، إنّ الدعاية عن المبادئ والقيم الغربية التي لا وجود لها في الحياة اليومية للموطن الغربي؛ تعمق الوهم وتجعل من شعبها أمة هشة بعيدة عن الواقع وقابلة للانهيار مع توالي الضربات، إنهم عبارة عن أوعية فارغة يسهل اختراقها روحيًا وفكريًا إن غزاها منهج حقيقي وقوي، إنها ليست حرب تقليدية تتصارع فيها القوى وتنفعها بروباجندا تعزيز الوحدة الداخلية، إن العمليات النوعية يقف وراءها حضارة وعقيدة وتاريخ وأيضًا قوى ناعمة تتسلل للداخل، وكل هذه تعمل آثارها على المدى الطويل.



* * *

كتب روبرت جرين أيضًا [ربما لم يكن استراتيجيو القاعدة ينوون تحقيق هذه النتائج أو يتخيلوها؛ لن نعرف هذا أبدًا.....]، في الحقيقة لقد كانت هذه النتائج وأكثر منها وأكبر؛ في ذهن استراتيجي القاعدة، فأي دولة تُضرب بمثل هذه القوة بهدف استدراجها لحرب عصابات طويلة المدى وبلا حدود تُستنزف فيها؛ فإنها على درب الانهيار، وكانت الثمرة الحقيقية هي الثورات في المنطقة العربية، إنها ليست رمية نرد؛ ولكن في جميع الخطط العميقة يصاحب الأهداف المخطط لها انهيار سلسلة أخرى بالتبعية، كسقوط سور برلين ووحدة ألمانيا تبعًا للانهيار السوفيتي في أفغانستان، أو تحقق نتائج عكسية تمامًا مثل انتشار القاعدة في أنحاء المعمورة تبعًا للغزو الأمريكي لأفغانستان على عكس ما أرادوا؛ -وهو ما لم يكن متوقعًا عند استراتيجي القاعدة-، وما لم يكن متوقعًا أيضًا الأثام التي اقترفتموها في حربكم المخابراتية اللأخلاقية على المواطنين والمهاجرين في وزيرستان.



إن صدى رصاصة مسدس في صدر سياسي بالعاصمة يغطي على قصف المجنزرات في الجبال

العمليات النوعية [الإرهابية] لا يمكن أن تأتي ثمرتها في الحال، فأمريكا لم تُضرب بالشكل الكافي لتغيير استراتيجيتها، ربما هذا ينفع مع دول -لم تعد مؤثرة في العالم- من الدرجة الثانية أو أقل كفرنسا وأسبانيا وبريطانيا -التي يوشك أن ينحل اتحادها-، على المجاهدين مواصلة عملياتهم الكبيرة والصغيرة ليتحقق مرادهم من الحرب.

الهدف الآني للعمليات النوعية هو حلحلة الجمود أو التأثير في القرار السياسي أو إيقاف السرقات أو تحييد بعض الأعداء وربما فك بعض التحالفات ... إلخ،

أما الهدف الاستراتيجي فيعني عمل طويل المدى وسلسلة من الضربات تأتي ثمرتها خلال عقد أو اثنين وربما أكثر.

قد تنجح بعض محاولات الغرب بتحويل الصراع إلى صراع مخابراتي أو ممارسة بعض من حيل الظهور الأخلاقي أو محاولة خلق رأي عام مؤيد وكسب تحالفات دولية، إنها أفكار للاغتيال الحقيقي والمعنوي، ولأن العدو وحلفاءه يفتقرون للحكمة ونفاذ الصبر وتحكُّمهم في النهاية المنافسة والصراع على النفوذ؛ فلن يدوم ظلمهم؛ ورؤية كهذه لن تحسم الحرب ولن توقفها، وسيظل يعاني من الذعر والهستريا أولئك المستهدفون بالعمليات وسيتعايش معها شعوبهم غير المستهدفة، وفي الجانب الآخر عند المجاهدين هذه الأفكار تمثل عملية تأخير للنصر القادم، إنها مسألة وقت؛ فالذي يقف وراء العمليات النوعية أمة ترغب في تحقيق طموحها والعيش وفق مراد ربها، حاملة للبشرية ما هي حقيقة بحاجة إليه .. الروح، التي فقدتها في صراعها المادي والركض وراء الشهوات.

وليفهم هذا جيدًا كل من يصطف مع أفكار تحمل له الهلاك، وليفهم هذا جيدًا كل من يرغب في الحياة الحقيقية والحرية الحقيقية .. إنه الإسلام؛ وهو إن شاء الله قادم ليمنح البشرية الأمل بعودة إنسانيتها وروحها المفقودة، بهذا جاءت النبوات الإسلامية والمسيحية واليهودية؛ وإلى ذلك اليوم فكروا مرتين.

إن قضية القاعدة عادلة، وتحمل للبشرية السعادة والاستقرار، فهي تدافع عن حق أمتها في الوجود؛ ضد قوى البغي والظلم العالمي والإقليمي والمحلي، إنها تسعى لتحقيق حرية أمتها في مزاولة عقيدتها، ودعوتها، إنها تعمل على منع الغرب من تعيين ودعم حكام خونة لا يمثلون طموح أمتهم، إنها تعمل على إيقاف نصرة الغرب لليهود وظلمهم لأبناء أمتنا في فلسطين وغيرها، إنها تعمل على إيقاف سرقات الغرب لثرواتنا ومقدراتنا وأراضينا ومياهنا، إنها تعمل على منع الغرب من العبث بموروثاتنا الدينية والثقافية وعاداتنا وتقاليدنا، إنها تسعى لتحقيق الرخاء والرفاه لأبناء الأمة، إنها تسعى لتقديم الإسلام للناس كل الناس ليعيشوا في ظلاله سعداء في إطار رعاية وتكافل وعدالة اجتماعية، إنها تسعى لتحقيق الحرية الحقيقية للناس في ضوء ما قرره لهم الخالق العظيم، إنها تسعى لبناء القوة الإسلامية التي تمنعها من الأعداء وتحمي وجودها وتردعهم عن التفكير في غزوها، إنها تعمل على رفع وعي أمتها وتسعى لرفع الجهالة في كافة الميادين لتواكب العالم في تقدمه السياسي والتقني، إنها تسعى لنشر المبادئ الأخلاقية الإسلامية التي تحمل أسمى معاني الإنسانية للبشرية، إنها تتحرك بآلام وآمال الأمة وتحمل رسالة الإسلام للبشرية، وتقدم لها الأمل بمستقبل آمن للناس .. كل الناس، إنها تسعى لإقامة نظامها السياسي فالإسلام دين ودولة يحقق طموح وآمال البشرية في العيش في سعادة ورفاه؛ إن حققوه في أنفسهم وفي عالمهم؛ ولن يتحقق هذا دون فسح المجال أمام الدعوة الإسلامية وعدم محاربتها.

هل يتوقع أحد أن أهداف القاعدة يمكن تحقيقها بالسلمية؟!!، أو أن أنظمة الحكم الغربي المجرمة سوف توقف سرقاتها وإجرامها وتسلطها واستبدادها وفرضها للجهل على الأمة؛ دون مقاومة مسلحة؟!!، وهل حقق رسول الله ﷺ الرسالة ومكن للإسلام بالسلمية؟.





مستقبل النظام العالمي بعد الحادي عشر من سبتمبر

بقلم: عصام المغربي

هناك شبه إجماع بين المراقبين المختصين في التأثير الكبير لهجمات سبتمبر على بنية النظام العالمي من جوانبه النظرية، وتحولاته الفكرية والأيديولوجية، فالهجمات قد تسببت بظهور مفاهيم جديدة في جميع المجالات العلمية والثقافية، والجوانب التنظيمية والقانونية، وتسببت ببروز تحولات جامحة في الهياكل الإدارية، والنشاطات الحركية، والممارسات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وبالإمكان مراقبة حجم التأثير والتغيير الذي أصاب المجتمع الدولي والنظام العالمي من عدة زوايا وبالأخص من زاوية انخفاض التفاعلات التي كانت تقوم بها الدول الفاعلة، والهيئات العالمية، والمنظمات الدولية، حيث كانوا يعملون بنمط متبادل كأجزاء متكاملة في نسق معين، وكانوا يتفاعلون فيما بينهم بصورة منتظمة ومتكررة وصولاً إلى مرحلة الاعتماد المتبادل في الحفاظ على القيم المشتركة، والمبادئ السياسية (الأخلاقية)، والأسس الاجتماعية (الإنسانية) التي ارتضاها المجتمع الدولي وسوَّق لها في نظامه العالمي الجديد، كالحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان، واحترام قواعد القانون الدولي، وإعلاء الشرعية الدولية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية، ونحو ذلك من المصطلحات التي أصبحت من ركائز العقائد السياسية الدبلوماسية في الحقبة التي أعقبت الحرب الباردة.

ومع نشوء ما سمي بالنظام العالمي الجديد، ارتبط مفهوم العولمة بهيمنة النشاط الاقتصادي الرأسمالي، وتحول العالم بأسره إلى سوق استهلاكي كبير لمنتجات الشركات الصناعية الكبرى، وأما في المجال الاجتماعي والثقافي فلم يستطع ساسة النظام العالمي الجديد ومفكروه من إخفاء نشوتهم بالفرح العارم حيال ما اعتقدوه انتصارًا للثقافة الغربية الأمريكية على سائر الثقافات العالمية المتخلفة بزعمهم، وتم على إثر ذلك فرض الذوق الاجتماعي الغربي، والثقافة الأمريكية على العالم كله.

بلغت الأحداث والتطورات السابقة لغزوات الحادي عشر من سبتمبر في الجانب الفكري والسياسي والعسكري إلى انفراد النظام الرأسمالي بقيادة العالم، ولم يكن من الصعب على الناظر من كل زاوية أن يرى معالم القوة والهيمنة التي تتمتع بها أمريكا في العالم من كل الجوانب الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، فالنظام العالمي الجديد يومها كان منشغلا بتقديم عقائده وثقافته وأفكاره باعتباره النظام الأوحد المؤهل لقيادة العالم، فسعى سعيا حثيثًا لتعميم ثقافاته وقيمه على سائر العالم، وأوحى لسكان جنوب الكوكب بأن الحضارة الغربية قد انتصرت فيجب الأخذ بها، وكان من أكبر المروجين لهذا البهرج الزائف: رائد الهذيان الأمريكي فرانسيس فوكوياما في نظريته الساذجة المضحكة (نهاية التاريخ)، فأصبحت أغلب دول العالم داخلة في عبودية أمريكا، غير أن هجمات سبتمبر المباغتة جاءت لتعيد دفة الحديث من جديد عن نظرية (صراع الحضارات) التي تنبأ بها صمويل هنتنغتون قبل وقوع فاجعة سبتمبر، فأصبح الحديث عن انقسام العالم إلى عالم الخير الذي تمثله حضارة الغرب فحسب، وعالم الشر الذي تمثله الدول العربية والإسلامية المارقة -على حد تعبيرهم- وغيرها من الدول المعارضة للتوجهات الرأسمالية الأميركية، وحاولت أميركا على إثر غزوة منهاتن أن تصوغ خطابا أخلاقيا لتملي بواسطته على شعوب العالم تعريفها لمفهوم الشر والخير، كما حاولت جاهدة أن تحدد



من هي الدول والقوى الصالحة، والأخرى المارقة الطالحة، واتجه الفكر الأمريكي الأنجلوساكسوني نحو إطلاق أحكام سياسية ذات طابع ديني، فاستخدام جورج بوش الابن حينئذ مفهوم (الحرب الصليبية)، في محاولة شاقة لتبرير شن الحرب ضد الإسلام، واستخدام القوة العسكرية المميتة ضد الشعب الأفغاني، ثم أعقبه إصرار بارد لتبرير الحرب على أفغانستان والإمارة الإسلامية باعتبارها ضرورة أخلاقية سياسية تصل إلى مرحلة القداسة الدينية، للرد على العنف والكراهية الذي تمثله القوى الشريرة بقيادة الملا عمر -تقبله الله- ، وبدت الصورة حينها وكأن الفكر الأمريكي العلماني الذي كان سائداً قبل هجمات سبتمبر يناقض ويهدم نفسه، حيث كان يعزو تبرير الحروب في كل مرة على أساس مبادئ الحرية والديمقراطية، والمصالح التي تمثل أساس الحضارة الغربية.

لقد جاءت غزوة منهاتن لتقول وتملي على العالم بكل وضوح، أن هذا النظام العالمي الجديد نظام فاشل لا يمكن بحال أن يكون صالحا ومؤتمنا على هذا الكوكب، فلا بد من هدمه وتحطيمه وإتاحة المجال لبناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، يكون للأمة الإسلامية فيه دور رائد ومؤثر فعَّال، كما جاءت هذه الغزوات المباركة لتكشف محدودية وهشاشة النظام العالمي الحالي، وقصوره في مواجهة التحديات



الاجتماعية والسياسية والعسكرية المستقبلية، ولهذا أظهرت هذه الهجمات بصورة جلية ضعف المجتمع الدولي والنظام العالمي الحالي بعدما تجاوزت أميركا أطر هذا النظام الدولي، وبعدما نبذت اعتمادها الجزئي على الشرعية الدولية في إدارتها لصراعاتها، أو حتى في ترتيبها للنظام العالمي، ولجوئها للقوة الساحقة في محاربة أعدائها وتهديد مصالحهم، كما أظهرت الهجمات اتجاه أميركا المضطرب نحو التراجع عن مبدأ العولمة المبشر بالانفتاح على الآخر، وبرز الانكفاء في الموقف الأمريكي عندما أفصح عن عدم استعداده لقبول أي موقف أو فكر يرفض الهيمنة الأميركية، مما سبب لأمريكا خلافات مع أصدقائها وحلفائها في العالم كله، فأصبحت هذه الأمور تهدد استقرار النظام العالمي الحالي.

كما طرحت غزوات سبتمبر معادلات جديدة في كل المجالات، معادلات تختلف عن تلك التي يحتكرها النظام العالمي والمجتمع الدولي أو حتى التي تحتكرها الدول لنفسها، ففي الوقت التي ظهرت فيه الولايات المتحدة كممثلة لنظام القطبية الأحادية، وأبدت انفرادها بقيادة العالم، وتظاهرت بالتصرف بصورة فردية دون حاجة لأحد ولا حتى لحلفائها بدلاً من القطبية الثنائية السابقة، وتقدمت للقيام بدور الشرطي المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرين في العالم حينها الأمل الزائف بانتهاء حقبة الحروب، والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، فجاءت غزوات سبتمبر لتكشف عن ظهور نوعية جديدة من الاستقطاب، وفرضت القاعدة ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الأمة الإسلامية المجاهدة، فشجعت بأفعالها الأسطورية الرائدة دولا عظمى تعيش على هامش ذكرياتها الامبروطورية، ودولا أخرى في العالم الثالث للعمل على هدم هذا النظام العالمي الجديد، وتشكيل ملاذات متقدمة وآمنة للإرهاب.

وبالتالي فلا غرو أن يصبح لدى الساسة والمراقبين شبه إجماع على أن النظام العالمي أضحى يعترف ضمنيا بدخول فاعل جديد للساحة العالمية، ونزول لاعب وعنصر مؤثر في الميدان الدولي، ويتمثل هذا الفاعل واللاعب الجديد في عولمة الجهاد، ومن هنا برز مؤخرا في القاموس الدولي، الحديث عن وجوب التأقلم والتعايش مع هذا الفاعل المؤثر باعتباره أمرا واقعا قد فرض نفسه وإيقاعه في الساحة العالمية، وفرض واقعا جديدا في طول المنطقة وعرضها رغم أنوف المجتمع الدولي والنظام العالمي، وأصبح من السهل جدا على الساسة الأمريكان أن يُسَوِّقُوا لقبول هذا الواقع الجديد باعتباره خارجًا من رحم العولمة الأمريكية ليمثل



ولهذا أظهرت هذه الهجمات بصورة جلية ضعف المجتمع الدولي والنظام العالمي الحالي بعدما تجاوزت أميركا أطر هذا النظام الدولي، وبعدما نبذت اعتمادها الجزئي على الشرعية الدولية في إدارتها لصراعاتها، أو حتى في ترتيبها للنظام العالمي، ولجوئها للقوة الساحقة في محاربة أعدائها وتهديد مصالحهم،

نوعاً من العولمة المضادة-على حد زعمهم-، هذا مع اعترافهم الكامل بأن هذا العنصر الفاعل واللاعب المؤثر ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول في النظام العالمي، بل له مقوماته الذاتية، واستقلاليته السياسية، فضلا عن ملايين المسلمين من الجماهير المتعاطفة معه.

إن من أهم الأسباب التي عجلت وتسببت بحرمان أمريكا من تفردها بمشهد الهيمنة في العالم، ضخامة الخسائر التي منيت بها الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر، جراء هذا البعد الاستراتيجي والعسكري غير المألوف للغزوة، وجراء هذه الوثبة العسكرية النوعية في التاريخ الحديث، فلا غرو أن يكون هناك شبه إجماع بين المراقبين أن لهذه التداعيات المستمرة والمتراكمة تأثيرًا كبيرا في وضع أسس جديدة لبناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، لا سيما وأن هذه الغزوة المباركة جاءت في الوقت الذي بدأ العالم فيه بالخروج من مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فكان التزامن بين هجمات سبتمبر، وهذا التطور السياسي الأساسي، والتفاعل بين الاثنين معًا، له تداعيات عميقة جدا على بنية النظام العالمي المهترئ.

ويمكننا بسهولة أن نرصد أواخر هذه التداعيات في حجم التأهب الشرقي بعد دخول روسيا للحرب مع أوكرانيا طمعا في الخروج

إن من أهم الأسباب التي عجلت وتسببت بحرمان أمريكا من تفردها بمشهد الهيمنة في العالم، ضخامة الخسائر التي منيت بها الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر،







هذا العنصر الفاعل واللاعب المؤثر ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول في النظام العالمي، بل له مقوماته الذاتية، واستقلاليته السياسية، فضلا عن ملايين المسلمين من الجماهير المتعاطفة معه.

من معضلتها الحضارية وأزمتها الاستراتيجية بعد ذوبان وانحلال الاتحاد السوفياتي رسميا عام 1991م وتفتته إلى خمس عشرة جمهورية متناثرة، بالرغم أن روسيا قدمت تنازلات سياسية وأمنية لأمريكا بعد غزوات سبتمبر، وكانت تُعَدُّ أفعالها يومئذ من المحرمات القطعية في دستور السياسة الروسية، ويومها قدمت روسيا نفسها بغباء كشريك استراتيجي للغرب في محاربته للإرهاب، عوضاً من أن تقدم نفسها كتهديد واقعي وطموح للهيمنة الغربية والنظام العالمي.

كما يمكننا مراقبة هذه التداعيات الأخيرة من خلال التعاون الثنائي الروسي والصيني لتكوين تحالف استراتيجي لمواجهة بقايا التهديد الغربي، بعد الفراغ الذي تركته أمريكا في القارة الآسيوية عقب الفرار الفوضوي الأمريكي من المنطقة، وقد نجحت هذه المساعي الثنائية في كبح الكثير من مشاريع الهيمنة الأمريكية على العالم، كما قطعت القوى الطموحة لأماكن لائقة في النظام العالمي مسافات واعدة نحو نشوء نظام جديد وقيام أقطاب جديدة لمزاحمة الولايات المتحدة بعد تراجع دورها في السياسة الدولية، وأبدت حزما أكثر من أي وقت مضى، ولم تفلح كل الجهود الأوربية والغربية لإغواء أو تعويق هذا التحالف عن السير في مشواره نحو بناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، وهذا ما يفسر ارتفاع مستوى القلق الأمريكي المتصاعد في البيت الأبيض، ووزارة الخارجية الأمريكية، ومجلس الأمن القومي، رغم كل الضجيج والتهديد والوعيد الذي تحدثه التصريحات الأمريكية المستمرة من أنها لن تسمح ـ تحت أي مبرر ـ قيام أقطاب جديدة في السياسة الدولية، سواء تمحورت هذه الأقطاب تحت مسميات التحالفات الشرقية، أو تحت ما ينعتونه بقوى الإرهاب الإسلامي، والتي أثبتت منعطفات الحرب على الإرهاب في العقدين الماضيين، أنها قوى عميقة التجذر في بنية المجتمعات المسلمة، وواسعة التغلغل في الشعوب الإسلامية، فضلا عن كونها عصية الجانب في التعامل السياسي والثقافي مع الغرب الصهيوصليبي، والواقع الأفغاني خيرُ شاهدٍ على ما نحن بصدده.

أما عن القارة الأوربية، فقد كشفت هجمات سبتمبر وما أعقبها من الهزيمة المدوية في أفغانستان عن عجز أوروبا عن تشكيل قوة سياسية وعسكرية مستقلة، لتكون قادرة على التبوء بمكان يليق بقوة أوروبا الجغرافية ومكانتها التاريخية، وهو ما جعل كثيرا من المراقبين يصلون إلى درجة عالية من القناعة لوصف الاتحاد الأوروبي بجميع تجلياته أنه عملاق اقتصادي غربي، لكنه ليس سوى قزم سياسي وعسكري صغير!!

إن تنظيم القاعدة لم يفته حال تحضيره لهجمات سبتمبر، أن أعماله



الجهادية لابد أن تهدف لتحطيم النظام العالمي الحالي، مع الدفع تحضيره لهجمات سبتمبر، أن أعماله الجهادية لابد أن تهدف لتحطيم النظام العالمي الحالي، مع الدفع والمساهمة لتأسيس مرحلة مواتية لبناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، فقد كان الكلام عن ذلك مُسهَبًا في معسكرات القاعدة ودوراتها السياسية والفكرية والعسكرية التي كان يقدمها الاستراتيجيون المحنكون في هذا التنظيم، وكان من أهم الأهداف المنشودة من محاربة الطغيان الصهيوصليبي في العالم الإسلامي تحطيم الريادة الروحية والثقافية الأمريكية، وإنهاء الاستفراد الأمريكي بالقرار الدولي والنظام العالمي، وإعادة العالم لأيام الحرب الباردة وما قبلها، وإشعال فتيل الحروب الداخلية والأهلية بين الدول الغربية والشرقية، وإذكاء الانقسامات والتشظيات العامودية في النسيج الداخلي الأمريكي والروسي أيضا، مع زعزعة الاستقرار الاجتماعي الأمريكي والتأثير عليه قدر المستطاع، ويرى استراتيجيو القاعدة أن هجمات سبتمر قد نجحت نجاحا باهرا بتوفيق الله وحده في كثير من ذلك، كما يرون أن من أهم تداعيات هجمات سبتمر على الصعيد العالمي، ما نراه اليوم جليا وواضحا في الحرب الروسية الأوكرانية على الأراضي الأوربية، وما سيتبعها من حروب حتمية



قادمة أمريكية مع الصين، بعد الفشل الأمريكي الذريع في تأمين تطويق الصين (المارد الأصفر) حسب تعبير «نيكسون» الرئيس الامريكي الأسبق، والحؤول دون امتدادها الاقتصادي في العالم، فلقد بدى من الواضح جدا أن أمريكا لم تعد قادرة على كبح جماح أعدائها، وأن تفوقها يتراجع القهقرى في كل يوم، وأن العالم يقف على شفير الصفحة الأخيرة من كتاب القطب الأوحد. ومن التداعيات المهمة أيضًا ما نراه من التنامي الجهادي المتصاعد في إفريقيا، بإزاء الطرد المستمر لفرنسا من مستعمراتها التاريخية، فكل ذلك مؤذن بتحطيم بنية النظام العالمي الجديد ذي القطب الأوحد، وقيام نظام عالمي جديد ترسم فيه كل دولة مسارها الخاص بها، وستكون الأمة الإسلامية فيه من الأقطاب المؤثرة والفاعلة بإذن الله، ولا عيب أن نعترف ونقر اليوم بأن أمريكا لا تزال تقف وحدها في القمة، ولكنها تقف برجل واحدة وعلى شفير الهاوية بعدما دفعتها القاعدة إلى هذا الشفير الحرج، كما نقر ونعترف بأن نبوءات صموئيل هنتنغتون كانت في غاية الصدق، وأن مصاديقها لا زالت تتحقق مع مرور الأيام، فها هي أمريكا تجد نفسها اليوم تتجه رويدا رويدا نحو (العزلة الدولية)، أو ما أسماها هنتنغتون سابقا في مقاله بمجلة «الفورين أفيرز» بـ (الاغتراب الدولي)، وأن سياساتها الخارجية أصبحت أكثر تواضعا من قبل، وكل ذلك معدود لدينا في رصيد المغانم الأساسية والمكاسب الاستراتيجية المباركة لهجمات سبتمبر.

ولا يسعنا في ختام هذا المقال إلا أن نقول: إن من أعظم معالم مكر الله تعالى بالولايات المتحدة الأمريكية، عدم توفيقها ومنحها مزيدا من الفهم والعقل والشعور الاستشرافي لإدراك الهاوية التي ينحدرون إليها وفيها سريعا، وذو النزر الضئيل من النبوغ والعبقرية السياسية يدرك بسهولة أن تصاعد الحملات الصهيوصليبية على العالم الإسلامي، وزيادة الضغوط الغربية على أهل الإسلام، سيولد أفضل المناخات المطلوبة لقيام دول إسلامية أكثر قوة وتنظيما وحنكة، ولو أن أمريكا طورت من مستوى عقليتها السياسية، بقدر تطويرها لآلاتها العسكرية الذكية، لأدركوا حجم النفق المظلم والهاوية السحيقة التي انحدروا فيها، لكن شاء الله تعالى أن يعمي أبصارهم من خلال إطغاء المنطق العسكري على المنطق السياسي، وأن يصم آذانهم فلا تسمع آذانهم السياسية سوى ركز القاذفات وقعقعة الأسلحة وصرير المجنزرات، وهذا ما سيجعل فشلهم التاريخي القادم صاخبًا ومدويًا في عدم قدرتهم على استيعاب التحولات التاريخية، وفهم السنن الكونية، والحمد لله رب العالمين.

الرسالة الرابعة:

العَدْلُ وَالقِيَامُ بِالقِسْطِ

مِنْ رَسَائِلِ الوَحْي

بقلم: الشيخ الفاضل د. سامي العريدي حفظه الله

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: 25]

بعد ما تكلمت في المقالات السابقة عن أصل الاعتصام بالوحي الذي اتفقت عليه الشرائع الإلهية وعليه مدار الصراع بين بين أهل الحق وأهل الباطل.. أنتقل هنا للحديث عن أصل آخر اتفقت عليه الشرائع الإلهية وعليه مدار الصراع بين أهل الحق والباطل.. هذا الأصل هو العدل والقيام بالقسط..

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسله عليهم الصلوات والسلام وأنزل عليهم الشرائع ليقوم الناس بالعدل والقسط فإن الناس لا يستقيم أمرهم ولا تنتظم حياتهم إلا بالعدل قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: 25]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: (فإن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صبحه بأي طريق كان؛ فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته في نوع واحد وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهر، بل بين بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها.) إعلام الموقعين عن رب العالمين (4/ 284)

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم: أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم {ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم} فالباغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة وذلك أن العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة) مجموع الفتاوى (28/ 146)



من هنا وجدنا الشريعة المطهرة أوجبت العدل وجوبا جازما وحرمت الظلم تحريماً قاطعا في الأمور كلها فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى



ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل: 90]

وعن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا...) رواه مسلم

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم

وأول ما يجب على العبد أن يحققه من العدل وأن يجتنبه من الظلم هو تحقيق التوحيد واجتناب الشرك.. فإن التوحيد رأس العدل والشرك رأس الظلم كما قال الله تعالى:

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[الأنعام:81-82]

وقال الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: 13]

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (والشرك بالله فساد أصل العدل فإن الشرك ظلم عظيم، والقول على الله بلا علم فساد في العلم، فقد حرم سبحانه هذه الأربعة، وهي فساد الشهوة، والغضب، وفساد العدل، والعلم. وقوله: ﴿ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يتضمن تحريم أصل الظلم في حق الله، وذلك يستلزم إيجاب العدل في حق الله تعالى وهو عبادته وحده لا شريك له) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (33/6)

ومن أهم ما أوجبته الشريعة من العدل وأمرت به العدل في الحكم بين الناس قال الله تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: 58]

فالآية الكريمة أمرت بالعدل في الحكم بين الناس كلهم ولم تحصره في فئة دون فئة كما قال سيد قطب -رحمه الله-: (فأما الحكم بالعدل بين «الناس» فالنص يطلقه هكذا عدلاً شاملاً «بين الناس» جميعاً. لا عدلاً بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب. ولا عدلاً مع أهل الكتاب، دون سائر الناس.. وإنما هو حق لكل إنسان بوصفه «إنساناً». فهذه الصفة- صفة الناس- هي التي يترتب عليها حق العدل في المنهج الرباني. وهذه الصفة يلتقي عليها البشر جميعاً: مؤمنين وكفاراً. أصدقاء وأعداء. سوداً وبيضاً. عرباً وعجماً. والأمة المسلمة قيمة على الحكم بين الناس بالعدل- متى حكمت في أمرهم- هذا العدل الذي لم تعرفه البشرية قط- في هذه الصورة- إلا على يد الإسلام، وإلا في حكم المسلمين، وإلا في عهد القيادة الإسلامية للبشرية.. والذي افتقدته من قبل ومن بعد هذه القيادة فلم تذق له طعماً قط، في مثل هذه الصورة الكريمة التي تتاح للناس جميعاً.)

كما أوجبت الشريعة العدل في التعامل مع الآخرين ولو كانوا من المخالفين قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: 8]

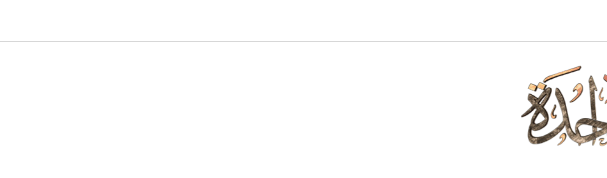
قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : (قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ﴾ أي كونوا قوّامين بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة وكونوا ﴿ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي بالعدل لا بالجور...... وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً ولهذا قال: ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ أي عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه كما في نظائره من القرآن وغيره كما في قوله ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ والشريعة المطهرة لما أمرت بالعدل أوضحت معالمه ووضعت ضوابطه وأصوله فلم تترك للبشر رسم حدوده وضبط معالمه ووضع ضوابطه بعيدا عن نور الوحي وتعاليمه قال سيد قطب -رحمه الله-:(والنص يقول: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ بوصفهم وحدة، وبوصف الكتاب وحدة كذلك، إشارة إلى وحدة الرسالة في جوهرها. «وَالْمِيزانَ».. مع الكتاب. فكل الرسالات جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزانا ثابتا ترجع إليه البشرية، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع. ميزانا لا يحابي أحدا لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع.

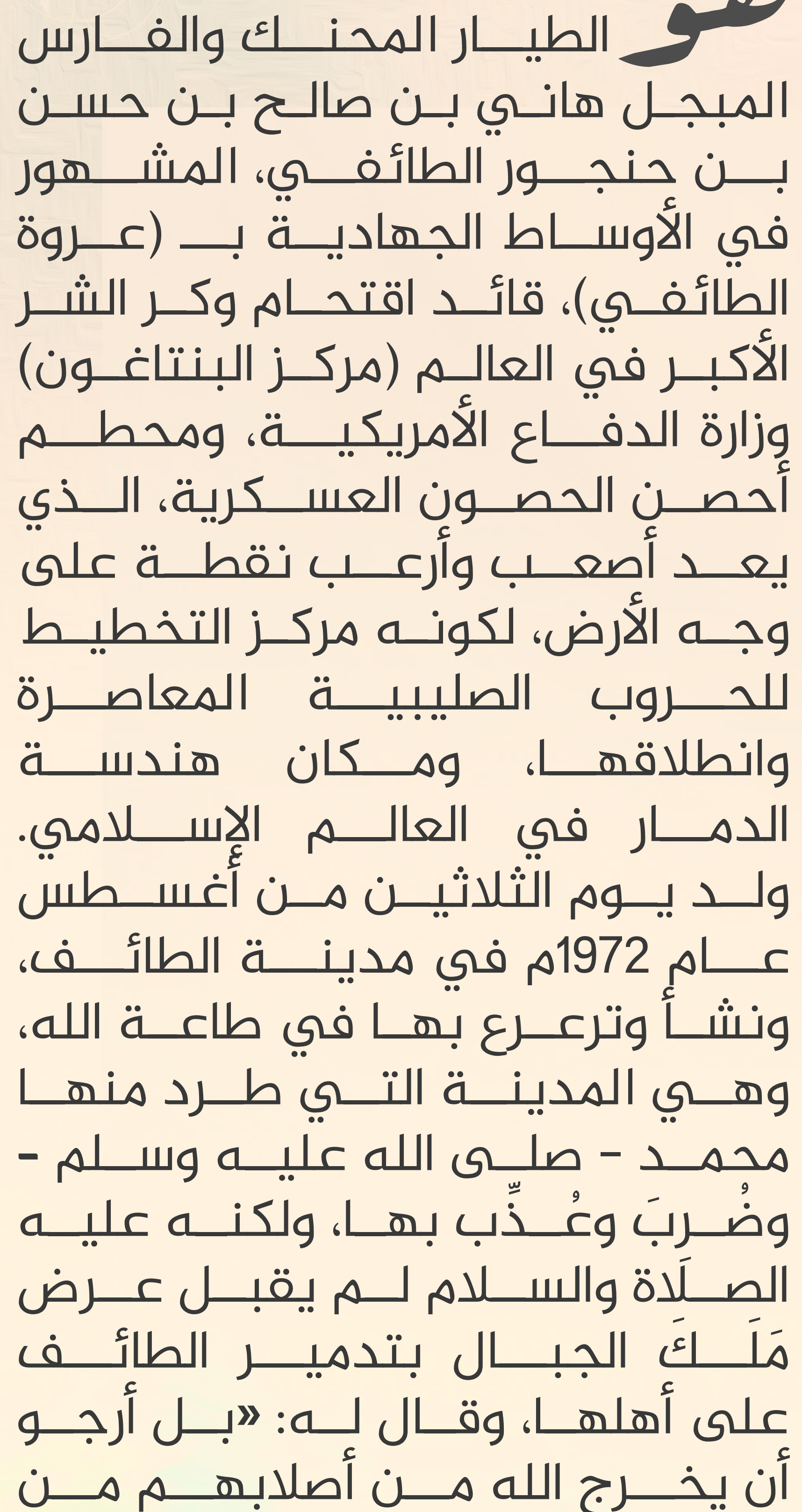
هذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف، ومصطخب المنافسة وحب الذات. فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة. ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾.. فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته، لا يهتدي الناس إلى العدل، وإن اهتدوا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء!) (في ظلال القرآن (6/ 3494)

وقد جعل الله أهل السنة والجماعة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان خير من حقق هذا الأصل العظيم بعد الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ليقتدي بهم في ذلك من جاء بعدهم.. فقد كان من أعظم وأظهر أوصافهم الاعتصام بالوحي والقيام بالقسط والحكم بالعدل فبهذا سادوا وارتفعوا قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء...) منهاج السنة النبوية (71/2)

وقال أيضا: (ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم.. فإن الظلم حرام مطلقا كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض.. وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضا.) منهاج السنة (157/5-158).

فهذه بعض الومضات عن أصل العدل في نصوص الوحي والشريعة ذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر.. فالعدل به قوام الحياة واستقرارها فلا يمكن أن يأمن الناس ويستقر أمرهم دون عدل.. فالرسالات الربانية جاءت لإخراج الناس من ظلم العباد إلى عدل الشرائع الربانية.. فالدولة أو الجماعة التي تسعى للتمكين والنصر لا بد أن تتمسك بأصل الاعتصام بالوحي وتحقق أصل العدل وأن تحيط وتحمي ذلك بالقوة قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [الحديد: 25] وكما قال ربعي بن عامر -رضي الله عنه- لرستم: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله) البداية والنهاية 47/7. وسنذكر مزيد بيان لذلك في المقال القادم -بإذن الله-.





ترجمة الغازي الاستشهادي

الطيار هاني حنجور

رحمه الله

هو الطيار المحنك والفارس المبجل هاني بن صالح بن حسن بن حنجور الطائفي، المشهور في الأوساط الجهادية بـ (عروة الطائفي)، قائد اقتحام وكر الشر الأكبر في العالم (مركز البنتاغون) وزارة الدفاع الأمريكية، ومحطم أحصن الحصون العسكرية، الذي يعد أصعب وأرعب نقطة على وجه الأرض، لكونه مركز التخطيط للحروب الصليبية المعاصرة وانطلاقها، ومكان هندسة الدمار في العالم الإسلامي.

ولد يوم الثلاثين من أغسطس عام 1972م في مدينة الطائف، ونشأ وترعرع بها في طاعة الله، وهي المدينة التي طرد منها محمد - صلى الله عليه وسلم - وضُربَ وعُذِّب بها، ولكنه عليه الصلَاة والسلام لم يقبل عرض مَلَكَ الجبال بتدمير الطائف على أهلها، وقال له: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له».

تأثر هاني بدعوة الإمام عبد الله عزام -رحمه الله- فنفر في مقتبل شبابه إلى أفغانستان قبيل الانسحاب الروسي منها أواخر ثمانينيات القرن الميلادي المنصرم، وشارك في الأعمال الجهادية والخيرية والإغاثية، ثم عاد لبلاد الحرمين ومنها سافر إلى أمريكا عام 1991م لتعلم اللغة الإنجليزية في جامعة أريزونا، وكان ملتزما بتعاليم الإسلام بكل قوة كما يقول عنه تقرير الكونجرس عن الحادي عشر من سبتمبر، ثم عاد إلى بلاد الحرمين فانشغل ببعض الأعمال التجارية، ومنها عاد إلى أمريكا عام 1996م لتعلم فنون الطيران مع بعض أقاربه وأصدقائه، فأتقن فنون الطيران وبرز فيها وفاق بقية أصحابه، وتمكن بذلك من نيل شهادة الطيران الخاص ثم التجاري عام 1997م، فكان الاستشهادي الوحيد من الطيارين الأربعة الذي تلقى التدريب على الطيران ونال رخصة طيار تجاري قبل بدء الاستعدادات الجدية لغزوة الحادي عشر من سبتمبر.

عاد الطيار الاستشهادي هاني حنجور إلى بلاد الحرمين للعمل كطيار في إحدى شركات الطيران بمدينة جدة، وفي ذات الوقت كان له انجذاب نفسي شديد نحو الجهاد في سبيل الله، فمضى قدر الله بأن توصد أمامه سائر المحاولات في العمل كطيار في بلاد الحرمين، فسافر على إثر ذلك إلى أفغانستان أواخر عام 1999م، وأمضى بعض الوقت في معسكر الفاروق للتدرب على مختلف أنواع الأسلحة، ومن الوقائع التي وقعت معه أثناء التدريب أن أحد إخوانه كان قد أخطأ في فتح إبرة الأمان من القنبلة اليدوية، فتحفز هاني بإلقاء نفسه فوق القنبلة اليدوية حتى لا يصاب بقية إخوانه في حال انفجار القنبلة، وشاء الله تعالى أن يسلم هاني ويسلم سائر إخوانه.

ثم مكث هاني مقاتلا ومرابطا مع إخوانه المجاهدين على خطوط كاراباغ شمال كابول إلى عام 1999م، حتى اكتشف الإخوة عنه قدرا أنه طيار متمرس وحاصل على شهادة ورخصة لقيادة الطائرات، فما إن بلغ الشيخ أسامة وأبي حفص خبره حتى استشاره في قابلية تنفيذه لعمل استشهادي، فقبل هاني الفكرة والمهمة على الفور وعدَّ ذلك شرفا وكرامة، فتم إلحاقه في أسرع وقت بمجموعة الأمير محمد عطا والفرسان التسعة عشر.

سافر هاني إلى أمريكا عام 2000م وانضم لمجموعة صقور القاعدة التسعة عشر، وكان -تقبله الله- لمهارته وتمكنه من فنون الطيران وقيادة الطائرات الأقدر بين إخوانه الطيارين على ضرب وزارة الدفاع الأمريكية وأحصن الحصون العسكرية عبر التاريخ (البنتاغون)، فلهذا اختاره الأمير محمد عطا لتحطيم البنتاغون، فنفذ هاني بدون عناء الإلتفاف الأصعب في عالم الطيران المدني بـ 330 درجة وبسرعة عالية، وعلى علو منخفض، وهبط إلى مادون مستوى الرادار حتى أنه اختفى من على شاشات المراقبين الجويين، وكان التفافه بصورة محورية محكمة بحيث أنها ذكرت المراقبين الجويين بتحركات مقاتلة حربية رشيقة من نوع إف 16، ولهذا أجمع خبراء الطيران أن هاني هو (الطيار الأكثر خبرة بين طياري القاعدة، وأن قيادته للطائرة قد تمت بمهارة لا نظير لها في عالم الطيران)، ثم نجح أخيرًا بتحويل طائرته المدنية إلى صاروخ هائل مصوب على أهم نقطة في البنتاغون، وليس بكثير على هاني أن يقول عنه الشيخ أسامة بن لادن:

(هاني حنجور؛ صفاءُ ظاهر، وفداءُ باهر، نحسبه والله حسيبه)





لماذا لم تنبح كلاب الحراسة الأمريكية



بقلم: محسن الرومي



ما إن ورثت الولايات المتحدة الأمريكية الوظائف الإمبريالية للامبراطورية البريطانية قبل أكثر من قرن حتى ورثت مع ذلك كلاب حراساتها المدربة على استشعار الخطر والقيام بوظيفة الإنذار المبكر ثم الاستباق السريع بالنباح والجري إلى السيد «الكوبوي» للفوز بعظمة فخذ الخنزير المطهي بنكهة البابريكا ا لمكسيكية .

كانت كلاب الحراسة الأمريكية قبل عشرين عاما على قدر كبير من المسؤولية والخبرة والتملق للسيد «الكوبوي»، لا سيما تلك التي تولت حراسة القواعد الأمريكية في دول الخليج، غير أن أغلبها أضحت هرمة مصابة بخرف الشيخوخة مما تسبب بضعف أدائها لوظائفها الأمنية وإن احتفظت بقدر لا بأس به من الوفاء بأسيادها الأمريكان، ولأجل ذلك لم يكن سيدها «الكوبوي» قادرا على استبدالها بالجراء الصغيرة كابن زايد وابن سلمان التي لم تبلغ يومئذ سن الرشد ولم تكن قادرة على النباح بجدارة إذَّاك.

في ليلة سبتمبر؛ كان سبعة عشر فارسا من فرسان الإسلام قد خرجوا من دول الخليج، وكان من الغريب جدا أن يخرجوا جميعا بهذا الشكل الواضح دون أن تلفت انتباه كلاب الحراسة الأمريكية الهرمة في تلك الدول، ولا حتى جراؤها التي كانت في أمريكا يومئذ تتدرب وتتمرس على مضغ العظام التي يلقيها لها سيدها الأمريكي، مما استدعى ذلك الأمر المثير أصحاب كلاب الحراسة ومراقبيها على عقد الاجتماعات خلال العقدين الماضيين لسن قوانين تشريعية تؤدي بمجملها لمنع تكرار تواطئ الكلاب والجراء على الغفلة والصمت والصوم عن النباح عند اقتراب الخطر، مع تعويض ضحايا كارثة سبتمبر ومحاسبة الجراء الصغار على تقصير أعمامهم الكبار الذين تعطلت وظائف الشم عن أنوفهم يوم خروج فرسان سبتمبر السبعة عشر.

في تلك الأثناء؛ بحثت بعض الدوائر الاستخباراتية المناوئة لـ «كوبوي» في «موسكو» و«بكين» وغيرهما أسباب تعطل حاسة الشم لدى كلاب الحراسة الأمريكية، ولعل من أبرز الناجحين في تشخيص وتحليل هذه المعضلة الأمنية؛ المفكر الراحل يفجيني بريماكوف الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات السوفياتية KGB ووزير خارجية روسيا الأسبق، وهو الرجل الذي يحتل مكانة بارزة في أوساط الفكر الاستراتيجي الروسي، وكان مشهورا باجتهاداته وآرائه في تلك المجالات، كما أنه كان من الشخصيات اللصيقة جدا بالرئيس الروسي الحالي بوتين، ومن أقرب مستشاريه، ففي كتابه الموسوم بـ (العالم بعد 11 سبتمبر) يعزو بريماكوف فشل كلاب الحراسة الأمريكية في استشعار الخطر واشتمام الحذر إلى حنكة تنظيم القاعدة التخطيطية والتنفيذية، لا إلى ضعف القدرات الأمنية التي تميزت بها كلاب الحراسة الأمريكية، فتنظيم القاعدة - من وجهة نظر بريماكوف - كان يقوم بتمويل جهوده بنفسه، كما كان متورعا وممتنعا عن استقبال أي دعم مالي من دوائر الاستخبارات في العالم، مما ساهم بتحصين تنظيمه من تسرب معلوماته إلى أي جهة استخباراتية عالمية، ويعتقد بريماكوف أن تنظيم القاعدة لو كان

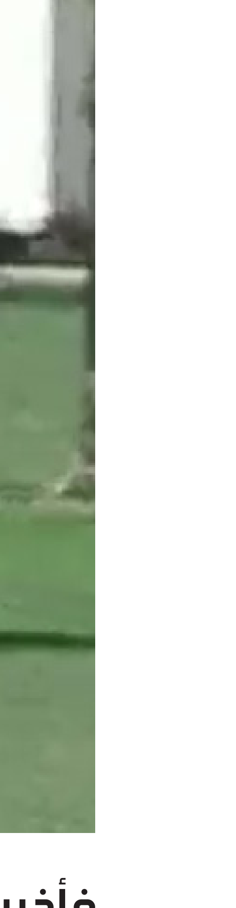
لماذا لم تنبح كلاب الحراسة
ليلة سبتمبر

منفتحا على أي جهة دولية لما نجح في تعطيل وظائف كلاب الحراسة الأمريكية المنتشرة في العالم.

وإلى أبعد من ذلك يذهب المبعوث والسفير الأمريكي السابق زلماي خليل زاد في كتابه (السفير) مقررا على العكس من ذلك أن تنظيم القاعدة لم يكتف بالتورع عن تلقي الدعم الدولي، بل كان يقدم بنفسه الدعم التقني والمالي والخدمات العمرانية بل والعسكرية لبعض الدول الإسلامية الناشئة كالسودان وأفغانستان عِوضًا عن تلقيه الدعم من أي جهة استخباراتية دولية، وفي هذا الشأن يقول زلماي خليل زاد (السفير – ص127): (كان هذا تطورا غير عادي؛ فقد جرت العادة بأن ترعى دولة ما مجموعة إرهابية، أما هنا فقد كانت المجموعة الإرهابية هي التي ترعى الدولة وتقدم لها التمويل بالإضافة إلى المساعدة التقنية في البناء ومجالات أخرى).

وعلى كل حال؛ فقد كان بريماكوف أفضل من شخص وحلل الأسباب الرئيسة لنجاح القاعدة في إلحاق الشلل بجميع القدرات الأمنية التي وفرتها الولايات المتحدة الأمريكية لكلاب حراستها، والتقصير في الحقيقة كان تقصيرا أمريكيا في حد ذاته، فلا عتب على كلاب حراستها في الخليج العربي، وإنما العتب الأكبر على السيد «الكوبوي» الذي فشلت أجهزته الأمنية في تبادل معلوماته الاستخباراتية، ثم انشغل بعد فاجعة سبتمبر بالعض والهرش في كلابه رغم تقصيره الكبير في الاستعداد لهذه الكوارث والفواجع التي هددتها القاعدة بها وتوعدتها منذ عام 1996م، ويبدو من المناسب أن نذكر هنا شيئا من انطباعات بعض ساسة الأمريكان من خلال كتاباتهم لسبر مقدار الفشل والإحباط والتضعضع والضعف بل والشلل الذي أصابهم يوم هجمات سبتمبر المباركة.

يقول زلماي خليل زاد في كتابه (السفير – ص 152) واصفا التخبط الأمريكي في (ثلاثاء النصر) بقوله: (كان الشعور بالإحباط يتملكني حتى قبل أن أدخل قاعة الاجتماعات في وقت مبكر من صباح الحادي عشر من أيلول، إذ كانت خسارة «أحمد شاه مسعود» قبل يومين ضربة قاصمة للجهود المناوئة لطالبان ... عند دخولي غرفة الاجتماعات بعد التاسعة صباحا بقليل، كان كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي يتحدثون عن اصطدام طائرة بالبرج الشمالي لمركز التجارة العالمي قبل قليل، وكانوا يفترضون أن طائرة صغيرة هي المسؤولة عن هذا الحادث الغريب من نوعه، دخلت «كونديليزا رايس» وجلست على رأس الطاولة فجلست إلى يسارها، وبينما كنت أعرض تقريري عن الوضع في أفغانستان ومعلوماتنا حول اغتيال مسعود، سلم أحد مساعدي مركز عمليات البيت الأبيض رسالة إلى «رايس»، فما كان منها إلا أن أغلقت مغلف الأوراق أمامها فورا ووقفت ثم قالت: (علينا أن نغادر)، وذلك قبل أن تخبرنا بأن طائرة ثانية قد اصطدمت بالبرج الجنوبي لمركز التجارة العالمي، حينها كان من الواضح لنا أننا نتعرض لهجوم إرهابي، فغادرت «رايس» والجميع القاعة، وعندها أسرع كل منا إلى مكتبه ... بعد عودتي إلى مكتبي، تجمع أفراد الطاقم بقلق حول شاشة التلفاز، حيث كان الدخان



فأخبرتهم كيف أن طاقم البيت الأبيض كان يدور في الحديقة على غير هدى ... ولم تكن هناك خطة طوارئ مناسبة ترشد الطاقم إلى المكان الذي يجب أن يذهب إليه، وما يجدر به فعله ...



حينئذ يرى متصاعدا من كلا البرجين ... حينها هدر صوت يقول: (أخلوا المبنى فورا) عبر مكبرات الصوت، عندها غادرنا عبر البوابة الشمالية الغربية، خشية أن يكون البيت الأبيض هو الهدف التالي، وتجمعنا في الشارع بين البيت الأبيض وحديقة «لافاييت»، كانت هناك شائعات حول وجود هجمات أخرى محتملة يتم تناقلها ضمن حشد موظفي البيت الأبيض المرتبكين، وحوالي الساعة 9:45 صباحا، علمنا أن طائرة أخرى قد ضربت البنتاغون ... حاولت الاتصال ببعض الأصدقاء كي أطمئن على أحوالهم، لكن جميع خطوط الهواتف كانت مشغولة تماما في ذلك الحين، وبسبب حالة عدم اليقين تلك، أصدر البيت الأبيض توجيهات تقضي بوجوب عودتنا جميعا إلى منازلنا ... وفي طريق عودتنا إلى المنزل، أشار «أليكس» إلى أن القيادة على طريق شبه خالٍ من السيارات كانت تبعث الخوف في النفس، وفي ذلك الحين حتى حركة الطيران كانت قد توقفت، وأصبح سكون السماء مخيفا.

وفي المنزل؛ تسمرنا جميعا أمام شاشة التلفاز، وأخذنا نشاهد مرة تلو الأخرى تلك المشاهد المريعة، تبادلنا الملاحظات حول ما حدث أيضا، كلٌّ من موقعه، فأخبرتهم كيف أن طاقم البيت الأبيض كان يدور في الحديقة على غير هدى ... ولم تكن هناك خطة طوارئ مناسبة ترشد الطاقم إلى المكان الذي يجب أن يذهب إليه، وما يجدر به فعله ...

في الحال برز تنظيم القاعدة على أنه المسؤول الرئيس عن الهجمات ... ولم يكن هناك خيار أمام الولايات المتحدة سوى مواجهة الأسس الأيديولوجية والدينية للتطرف الإسلامي، رغم أن مسؤولي الإدارة لم يكونوا راغبين في قول ذلك بوضوح بهذا المعنى، لقد أجبرت هجمات الحادي عشر من سبتمبر الولايات

لماذا لم تنبح كلاب الحراسة
ليلة سبتمبر

المتحدة على مواجهة أزمة الحضارة الإسلامية). ا.هـ

وكم كنت أتمنى أن تسجل لنا الكمرات مشاهد هذا المنظر المثير الذي صوره لنا زلماي خليل بقلمه لطاقم البيت الأبيض وهم يدورون هلعا ورعبا على غير هدى، ولكن لا أستبعد أبدا أن تكون الصورة شبيهة بالفوضى التي رأيناها يوم انسحاب الأمريكان من أفغانستان، ويكفينا صورة بوش وهو مصعوق مذهول في مدرسة الأطفال حينما أبلغوه باقتحام الطائرة الثانية لمبنى التجارة العالمية، فقد كان مشهده من أكثر المشاهد المثيرة في التاريخ الحديث.

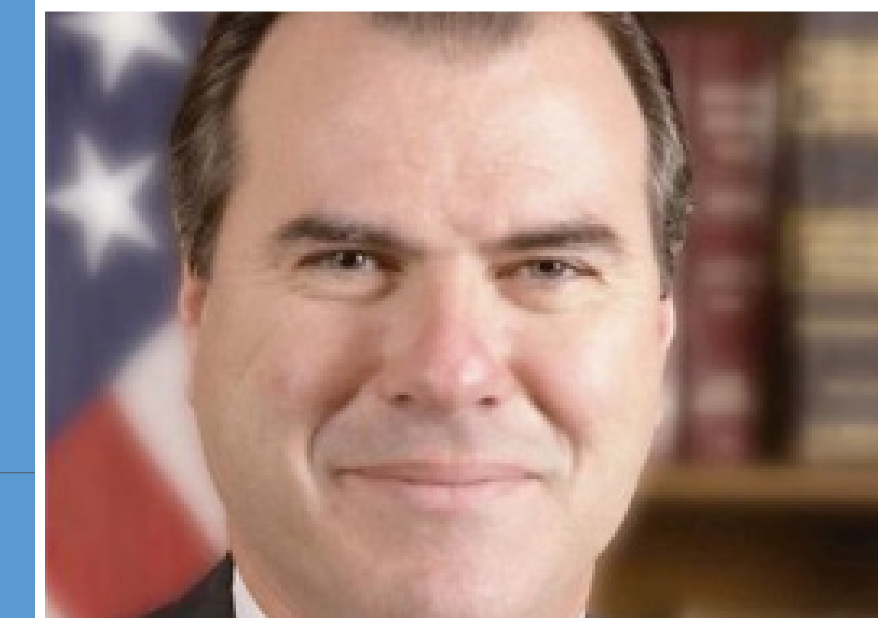
وأما العميل الأمريكي «علي صوفان» الذي بال يومئذ على نفسه من شدة الهلع والارتباك والرعب، مع أنه كان يوم هجمات سبتمبر بعيدا عن نيويورك بآلاف الأميال، حيث كان منشغلا في اليمن بالتحقيق في تدمير المدمرة كول، بعدما اختاره وأرسله لهذه المهمة مرشده ورئيسه الهالك «جون أونيل» مدير مكتب التحقيقات الاتحادي المخضرم، والذي أصبح في يناير 1997م المسؤول الأول عن قسم الأمن القومي في مكتب نيويورك التابع لمكتب التحقيقات، ثم ترك عمله في أواخر أغسطس 2001م خوفا من اقتراب ضربة تنظيم القاعدة للاستخبارات الأمريكية كما كان يعتقد ويتيقن، فتقدم للعمل في وظيفة بمركز التجارة العالمية، فكان من سوء حظه أن يكون أول قتيل في مبنى التجارة العالمية، وفي أول يوم باشر فيه وظيفته الجديدة، بعدما اختار الشيخ أسامة بن لادن الأمير المظفر محمد عطا وأرسله لمحاسبة (جون أونيل) وأصحابه..

يقول صوفان واصفا يوم ثلاثاء النصر في كتابه (الرايات السود - ص385): (هرع «جو إينيس» إلى الغرفة وقال بصوت متقطع الأنفاس: (علي؛ لقد صدمت إحدى الطائرات مركز التجارة العالمية، إننا نشاهد الأخبار في مكتب السفير، تعال بسرعة) ... اتصلت برقم «جون أونيل» في نيويورك، بدأ جون لتوه وظيفته الجديدة في مركز التجارة العالمية، رن هاتفه واستمر في الرنين قبل أن ينتقل إلى البريد الصوتي، هرع «جو إينيس» إلى المكتب مجددا وصاح بي: (علي؛ لقد صدمت طائرة أخرى للتو مركز التجارة العالمية)، ماذا؟ (إنها طائرة ركاب؛ أووه، يا إلهي، إنها طائرة كبيرة)، هرعت راكضا إلى مكتب السفير، جميع العملاء وأعضاء فريق مكتب نيويورك الميداني قد تجمعوا بأكملهم لمشاهدة الأخبار العاجلة الآتية من نيويورك، وقفنا صامتين نحو دقيقة من الزمن، وكنا في حالة صدمة، عجزنا عن تحويل أنظارنا عن الشاشة أثناء إعادة عرض مشاهد ما حدث مرة بعد أخرى: ألسنة اللهب ثم الطائرة الثانية. أجبرت نفسي على تحويل نظري عن الشاشة، وتناولت الهاتف من فوق طاولة السفير وحاولت الاتصال بمكتب التحقيقات الاتحادي في نيويورك، لم أنجح في إجراء المكالمة، إنني أحاول لكن الخطوط مشغولة، زاد عجزي من التكلم مع إدارة المكتب من التوتر والخوف عند الحاضرين في المكتب، واظبت على المحاولة مرة بعد أخرى لكنني لم أسمع سوى إشارة الخطوط المشغولة، نجحت عند المحاولة العاشرة في إجراء مكالمة مع أحد زملائي في نيويورك، قلت له: (شاهدنا الصور لتونا هنا باليمن، هل تعرف ما يجري عندكم في نيويورك؟)، فقال: (إننا نحاول معرفة ماذا يحصل، لكننا في هذه اللحظة تأكدنا من فقدان نحو ثلاثين من عملائنا في منطقة الحدث، إننا نعتبر ما يحصل هجوما إرهابيا) ... تحدثت التقارير في ذلك الوقت عن مقتل خمسين ألف شخص، فظننا أن هذا العدد يشمل عددا من زملائنا الذين كانوا في الجوار، والذين فقدنا الاتصال معهم، كانت مشاعر التأثر تغمر كل واحد منا ونحن نتحدث عن الأمر، أعطانا نبيل مناديل ورقية لمسح دموعنا ... لم يعرف بعد العدد النهائي للقتلى لأن الجثث كانت ما تزال تنتشل، لكن عددا من أصدقائي كان من بين الذين قتلوا، مثل رئيسي السابق «جون أونيل» الذي شملني برعايته في مكتب التحقيقات الاتحادي، وصديقي «ليني هاتون» العميل الخاص لدى الإف بي (أي).

ثم ختم صوفان وصفه لأحداث ثلاثاء النصر بقوله: (نعم؛ لقد أجبرت القاعدة الأفعى العظمى على الركوع).

ولعلنا نكتفي بهذا القدر من التبيان والتوضيح، سائلين الله تعالى أن يسبغ جميل الثواب والأجر على الفرسان التسعة عشر، وأن يجعل مثواهم في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. آمين آمين.

من عجائب الأقدار أن المحقق (جون أونيل) رئيس وحدة مكافحة الإرهاب في FBI والذي كان مقتنعا بتخطيط القاعدة لعمل داخل #الولايات_المتحدة ، قد ترك عمله في هذه الوحدة ، وعمل كمسئول أمن في مركز التجارة العالمي .
وكان يوم 11/9 هو أول يوم عمل له .. وقتل في التفجير !!



(نعم؛ لقد أجبرت القاعدة الأفعى العظمى على الركوع)



قراءة في كتاب للفيلسوف اليهودي جاك دريدا

بقلم: عصام المغربي

هذا الكتاب كان حوار صحفيا جرى في الثاني والعشرين من أكتوبر لعام 2001م مع الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، وأصدره المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عام 2003م، وتولت الكاتبة المصرية صفاء فتحي ترجمته عن أصله الفرنسي، وطبع الكتاب طبعته الأولى في 180 صفحة، وقد تناول فيه دريدا أحداث سبتمبر من منظور التفكيك المناوئ للخطاب السائد.

استغرقت مقدمة المترجمة أربعا وأربعين صفحة، وهي عبارة عن تلخيص لأفكار جاك دريدا في موضوع الكتاب، وقد ابتدأت كلماتها الأولى بذكر ما جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين وفيه: (الأرض كلها كانت لسانا واحدا، ثم أخذ شعبها في بناء مدينة وبرجا رأسه بالسماء، ليس فقط لكي يقيموا ويسكنوا، بل ليصنعوا لأنفسهم اسما لئلا يتبددوا على وجه كل أرض، فنزل الرب وهدم برجهم -أي برج بابل العظيم- حتى يبلبل لسانهم، وحتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، وعند سقوطه سقط الشعب الواحد، وتبدد بالفعل في تبدده اللسان على وجه الأرض).

تقول المترجمة عن مدينة نيويورك بعد قراءتها للنص السابق: (نيويورك هي المدينة التي عرفت أول ما عرفت فيها برجيها اللذين حين تقع عينا الناظر عليهما لأول مرة يوسوسان أول ما يوسوسان له بمشهد سقوطهما).

ثم قدمت المترجمة لنص حديث جاك دريدا بوصفه نصا يشكل من غبار الانشطار والانهدام تمثالا، ويحفر تحت أكوام الأحجار ليجتذب الدلالة من مخبئها المظلم، ويزيل التراب عن الخط المطموس كي يخط نصا لما حدث في الحادي عشر من سبتمبر.

وأشارت إلى أن دريدا يرى أن الحركات الإسلامية لم تتح لها فرصة الوجود لولا وجود الهيمنة الغربية، وأنه كلما هدد الغرب هذه الحركات الإسلامية وحاربها فإنه في نفس الوقت يمهد الأرض لها ويخلق بمحاربتها المناخ العام لأسباب بقائها واستمرارها وتعزيز قوتها، كما اشارت إلى أن دريدا يعتقد أن الحقل الدلالي لكلمة الإسلام لابد أن ينشأ عنه مفهوم السلامة والمناعة الذاتية، فطلب السلامة والمناعة لجسم الإسلام يتطلب نوع من الحصانة الذاتية التي تحصنه من التلوث القادم من الخارج، وهو أشبه ما يكون بالجسم العضوي حينما يدافع عن نفسه بإفراز أجسام مضادة تنتهي بموت هذه الأجسام المضادة مع تدمير الفيروس الخارجي، فخلاصة فلسفة جاك دريدا هنا أن الكائنات الحية لها سلوك معروف في الدفاع المناعي عن نفسها للتحصن من الشر المتطرف، فالأجساد السليمة لابد أن تفرز من داخلها أجساما مضادة تقوم بعمليات انتحارية مدفوعة بحماية الجسد والدفاع عنه

ما الذي حَدَثَ في حَدَثِ 11 سبتمبر



ضد أي شيء غريب عليه، فالمناعة والحصانة الذاتية هي نزعة طبيعة إلى السلامة، فمن الطبيعي أن يستوعبها الدين الإسلامي ويغالي فيها، ويشير دريدا أن من الإجحاف مطالبة أي جسد بإتاحة المجال للشر المتطرف لاحتلاله، والسماح للتلوث بالدخول إليه دون أي مقاومة بحجة الانفتاح على الآخر وإفساح الطريق له للعبث بمكونات الجسد.

يبدأ نص الحوار مع دريدا من الصفحة الواحدة والخمسين، ويقف وقفات مهمة مع جملة (الحادي عشر من سبتمبر) فيقول ما معناه: أن هذه الجملة بحد ذاتها هي استخدام لقول سبق استخدامه بالفعل، إننا بإزاء جملة صارت دلالتها دلالة كاملة على حدث مؤثر فريد غير مسبوق، إنه يوم معين اجتاح التاريخ قهريا، واجتاح المجال العام والحياة الخاصة لكل ما في الأرض، من الآن فصاعدا هذا يوم من المستحيل تجاهله تأريخيا ومن المستحيل نسيانه، فهو حدث لا يمكن محوه من الأرشيف المشترك للتأريخ العالمي، والأصبع السبابة لا يمكن لها أن تتحاشى الإشارة إلى هذا الحدث بالتأكيد، إن هذه التسمية المختصرة (الحادي عشر من سبتمبر) لا يعود اختصارها إلى ضرورة سياسية أو اقتصادية أو بلاغية، بل هي برقية تحمل كناية تؤكد على أنه حدث غير



إن عظمة هذا الحدث الهائل كان في انتقائه لأهدافه وأبعاده وابتكاراته وانتقائه لأرضه، فأهدافه الاستراتيجية كانت أشد نقاط العالم صعوبة



قابل للوصف، وأننا لا ندري بعد كيف نصفه ولا كيف نتكلم عنه، وأننا عاجزون حتى الآن أن نسميه ونصفه بشكل مناسب يطابق الحال، هذه أول نتيجة من هذا الحدث وتأثيراته على مجرد وصفه وتسميته، إن شيئا رهيبا قد حدث في الحادي عشر من سبتمبر، ولكننا في الحقيقة لا نعرف ما هو، ومع أنني أعربت أنا وغيري عن شدة غضبي من هذا الفعل، وعن خالص أسفي وتعزيتي بخصوص الضحايا، إلا أننا جميعا لن نستطيع إقناع أحد بأن ذلك هو مربط الفرس حقا.

ثم يتسائل دريدا بعض تساؤلاته الفلسفية فيقول: (من أين أتى إلينا هذا الحدث؟ وكيف فرض علينا هذا الأمر الذي يمثل في حد ذاته تهديدا لنا؟ لقد أعطانا «11 سبتمبر» الانطباع بأنه حدث عظيم، ولكن ما هي في تلك الحالة ماهية هذا الانطباع؟ وما هي ماهية الحدث؟ وفوق هذا وذاك، ما هي ماهية «الحدث العظيم»؟)

يقرر جاك دريدا أن هذا الانطباع هو حدث في حد ذاته، فهو انطباع لا ينفصل عن جميع المشاعر ولا عن التأويلات ولا عن لغة الخطاب، محذرا أنه يجب أن لا نغفل عن ذلك أبدا، لأننا بإزاء وقع عالمي جديد.

ثم انتقل دريدا إلى قضية مهمة وهي أن الولايات المتحدة لم تتعرض لمثل هذا الحدث منذ 1812م، بل منذ نشأتها، وأنها لم تكن هي المستهدفة بحد ذاتها، بل النظام العالمي بأسره هو الذي شعر بنفسه مستهدفا بهذا النحو من العنف الذي لا مثيل له، ومما عمق هذا الانطباع أن هذا الحدث العظيم كان حدثا يتخطى حدود الاستعراض، ويتجاوز أي إضمار ممكن، وكان تأثيره في الفتك بآلاف الأمريكيين شبه فوري، وباستعمال التكتولوجيا المتطورة، وقد تم تسجيله ونشره على الهواء مباشرة مع تقديمه باعتباره كارثة لا تمحى، فلهذا يقرر دريدا أنه يجب التوغل قدر الإمكان في التحليل.

بعد ذلك؛ أوغل جاك دريدا في التحليل فأشار إلى إن عظمة هذا الحدث الهائل كان في انتقائه لأهدافه وأبعاده وابتكاراته وانتقائه لأرضه، فأهدافه الاستراتيجية كانت أشد نقاط العالم صعوبة، وهي نقاط حساسة للغاية وشديدة الرمزية فهي من هذا الوجه أعظم من الحدث نفسه، وأيضا فإن حسن التخطيط وبراعة التنفيذ باستخدام القدرات الأمريكية والوسائل الأمريكية والأدوات الأمريكية والإمكانيات الأمريكية والأراضي الأمريكية في تدمير أكبر المؤسسات الأمريكية أعظم من الحدث نفسه، ولقد أثبتت القاعدة للعالم كله الفشل الذريع لجهازي الاستخبارات الأمريكية السي آي ايه والإف بي آي وعطلت قدرات أعظم أجهزة الاستخبارات في العالم عن استشعار الأخطار والمفاجئات عن بعد، ومن عظمته أنه جاء مباغتا وخارج احتمالات وتصورات جميع الخصوم، فهو حدث لا سابق له، ولم يمكن التنبؤ بحدوثه، فكان فريدا ومبتكرا من جميع جوانبه، مما جعل الوقوف أمامه لمعرفة دوافعه وأهدافه أمر لا محيص عنه.

نيويورك هي المدينة التي عرفت أول ما عرفت فيها برجيها اللذين حين تقع عينا الناظر عليهما لأول مرة يوسوسان أول ما يوسوسان له بمشهد سقوطهما

لقد كانت صدمة الحدث مذهلة للجميع بما فيهم كبار المتخصصين في فن الطيران، وكبار القادة العسكريين والاستراتيجيين، فلقد كانت زيارة مقر البنتاجون أكبر شارة يمكن أن يتفاخر بها أكابر القادة العسكريين في العالم، أما مجرد التفكير في مهاجمة البنتاجون وبطريقة فرسان القاعدة فهذا ضرب من الجنون عند الجبناء، لكنه أمر طبيعي لدى شجعان المسلمين.

ثم أشار دريدا إلى أن هذا الحدث العظيم كان



له أبعاد كثيرة، فله بُعد عقدي، وآخر تاريخي وآخر سياسي، ورابع اقتصادي، وخامس عسكري، وقال أن هذا الحدث العظيم لو وقع في كمبوديا أو فلسطين، أو أي بلد إسلامي آخر لانطفأت جذوة الإعلام عنه بعد أسبوع أو أسبوعين منه، فأعداد القتلى ليست سببا رئيسًا في إثارة كل هذا الصياح العارم، وهدم أي برجين في أي أنحاء العالم الآخر ليس بباعث على كل هذا الضجيج والصخب، لكن السبب الحقيقي أنها وقعت على أرض أوربية أو أمريكية، فهم بشر من جنس خاص لا يحق لأحد الاعتداء عليهم ولو كلاميا، أما بقية العالم فلا قيمة ولا وزن لهم عند معتقدي فوقية العرق الأبيض، وختم هذه القضية بقوله: (إن الولايات المتحدة لم تكن دائما تقف بجانب الضحايا، لذا يجب البحث عن تفسيرات أخرى دالة وكيفية).

تحدث دريدا بعد ذلك عن أثر مهم من آثار هذا الحدث العظيم -كما يسميه- وهو استنزاف رصيد القوة الأمريكية من صلابة ومن ثقة، على جميع المستويات، وذكر أن إضعاف القوة العظمى التي تلعب دور الحارس للنظام العالمي من شأنه إضعاف العالم بأسره بما فيه من أعداء ألداء للولايات المتحدة، ثم عاد فقال: (ما سيظل مريعا في 11 سبتمبر، وما سيحيا دون نهاية في هذا الجرح، هو أننا لا نعرف ما هو، ولا نستطيع وصفه ولا تحديده ولا حتى خلع اسم معين عليه، وهذا هو بالفعل ما أقول .. أي عدم القدرة على استيعابه ومعرفته وعدم القدرة على التعرف عليه وتحديده وعدم القدرة على تسميته ووصفه والتنبؤ به).

"إضعاف القوة العظمى التي تلعب دور الحارس للنظام العالمي من شأنه إضعاف العالم بأسره بما فيه من أعداء ألداء للولايات المتحدة"

ثم تكلم دريدا عن خطورة الأهداف التي انتقتها القاعدة، فما تم ضربه لم يكن سوقا تجاريا ولا ملعبا رياضيا مكتظا بالناس، وإنما صوبت القاعدة سلاحها نحو الرأس والقلب بشكل مباشر -على حد وصفه-، وقال: (لقد صوبت سلاحها على رأس الهامة الرمزية للنظام العالمي فأصابت موضعين جوهريين في الجسد الأمريكي)، وتحدث دريدا عن إمكانية حدوث حدث عظيم مشابه للحادي عشر من سبتمبر فقال: (ما يخيف في هذا السلاح هو أنه يأتينا من المستقبل، من مستقبل مجهول تماما لدرجة أنه يتعذر تصريفه والإشارة إليه .. فالصدمة هي إذن نتاج المستقبل وهو نتاج ما يتوعدنا به المستقبل مما هو أشد سوءًا .. 11 سبتمبر كان بمثابة إنذار وثمن باهظ كان ينبغي دفعه).

لقد صوبت سلاحها على رأس الهامة الرمزية للنظام العالمي فأصابت موضعين جوهريين في الجسد الأمريكي

***

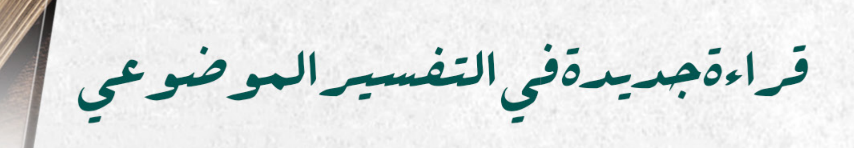
ثم دعا دريدا إلى مراجعة جذرية شاملة لجميع فرضيات أشد المفاهيم رسوخا في الخطاب الفلسفي، فتلك المفاهيم الموظفة في تصنيف هذا الحدث العظيم إنما تنم عن نوع ما من أنواع «التنويم العقائدي» الذي لن يتسنى لنا الاستيقاظ منه إلا بفكر فلسفي سياسي جديد، وانتقد الخطاب الإعلامي الحالي القائم على مفاهيم «الحرب» أو «الإرهاب»، وقال دريدا: (لا نستطيع الجزم بأن الإنسانية لا حيلة لها أمام هذا الخطر الداهم، ولكن يجب علينا أن نعلم أن الوسائل المستخدمة في الدفاع ضده بما فيها جميع أشكال الحرب التي تندرج تحت (الحرب على الإرهاب) تعمل جميعا على إحياء أسباب الخطر التي تزعم القضاء عليه، وذلك في الأمدين القصير والطويل معا).

"كانت زيارة مقر البنتاجون أكبر شارة يمكن أن يتفاخر بها أكابر القادة العسكريين في العالم، أما مجرد التفكير في مهاجمة البنتاجون وبطريقة فرسان القاعدة فهذا ضرب من الجنون عند الجبناء، لكنه أمر طبيعي لدى شجعان المسلمين."



هدية العدد

سُورَةُ العَادِيَات
صَانِعَةُ النَّفْسِ الانغماسية



تقديم فضيلة الشيخ
أبي قتادة الفلسطيني
- حفظه الله -

صنعة
أواب بن حسن الحسني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
وللمسلمين أجمعين




الشيخ المجاهد عطية الله - رحمه الله

الحادي عشر من سبتمبر كان هو النقطة الحرجة في هذا التحول، بلا شك.
ومن جهة أخرى أيضا، فالحركة الجهادية هي أكبر المستفيد من هذا التحول؛ فهو نصر لها ولمنهجها ودعوتها، وهذا واضح .. فهذا لعله في نظري أهم الإيجابيات ..

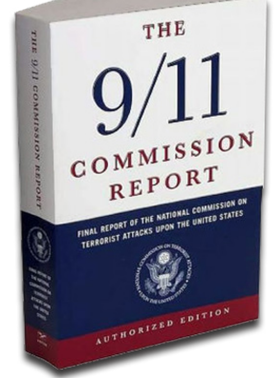



الشيخ العالم ناصر الفهد - فك الله أسره

(وقد يقول آخر: وما النصر الذي حصل بهذه الضربة ؟
فنقول: لو لم يحصل من النصر إلا قلب تاريخهم، وموازينهم، ودراساتهم الاستراتيجية، والعسكرية، ونظامهم الدولي، رأساً على عقب لكفى به، فالغزوة شكلت منعطفاً تاريخياً عظيماً، أعاد تشكيل كثير من الأفكار والدراسات..

شهيد الإسلام أسامة بن لادن- رحمه الله

اسمعني يا روبرت فيسك ..
إننا مِن هذا الجبل الذي تجلس عليه غلبنا الجيش الروسي، ودمَّرنا الاتحاد السوفيتي، وإني أدعو الله أن يأذن لنا بأن نُحوِّل الولايات المتحدة الأمريكية إلى ظل لذاتها..الأمريكيون جبناء، وقد وضّحنا للعالم بأننا لن ندع عالم أمريكا الجديد يقود العالم.

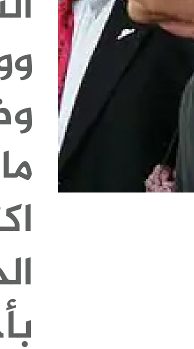


تقرير الكونجرس عن 11 سبتمبر

لقد كان هجوم الحادي عشر من سبتمبر حدثاً فريدا لا مثيل له، .. كان بطريقة ما أكثر تدميراً، لقد قامت به مجموعة قليلة من الأشخاص لا تكفي لتشكل فصيل كامل، وإذا قسناه على مستوى الحكومات فقد كانت الموارد خلفه تافهة للغاية، والمجموعة ذاتها تم إرسالها من منظمة تتمركز في واحدة من أفقر الدول وأقصاها وأقلها تصنيعاً)

رئيس وحدة بن لادن في سي أيه إيه مايكل شوير

إذا استمر القادة الأمريكان في الاستخفاف بالقاعدة، فقد ترى القاعدة عندئذ حاجة في أن تصحح معلوماتهم .. إن القاعدة ستمضي في حربها وقتلها للأميركيين بسبب ما اقترفته أيدينا وما نقترفه الآن أيضا في العالم الإسلامي

رئيس تحرير مجلة هاربرز الأمريكية لويس لابالم

لقد أنهت أحداث سبتمبر التميز الأمريكي عن بقية العالم ووضعت الأمريكان على الأرض وضمن الكرة الأرضية يصيبهم ما يصيب كل الشعوب التي اكتوت بسياساتهم، كما أنهى الحدث - فعليا - إدعاء الأمريكان بأحقيتهم للهيمنة على هذا العالم.



دُمُـوعٌ فِـي مَـآقِي الزَّمَن

لفضيلة العالم المجاهد: محب الله القندهاري الشنقيطي -حفظه الله-

أُولئكَ إِخْواني عَلَى كُلِّ جَبْهَةٍ   بِهَا مِنْهُمُ ذِكْرٌ وَفِي ثَغْرِهَا قَبْرُ
قُبورُهُمُ بَيْنَ الثُّغُورِ غَرِيبَةً   يُبَاعِدُ منها السَّهْلُ وَالْجَبَلُ الْوَعْرُ
وَكَمْ مِن غَرِيبٍ فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ   وفِي المَلَأ الأَعْلَى لَهُ الشَّأنُ والذِّكْرُ
تَقِلُّ هُنَاكَ البَاكِيَاتُ عَلَيْهِمُ   وَفِي أَرْضِهِم بَاكُونَ لَوْ عَلِمُوا كُثْرُ
تُعَمِّرُ آفَاقَ الثُّغُورِ قُبُورُهُم   وأَوطانُهُمُ مِنْهُم مَرابِعُهَا قَفْرُ
سَقَاهُمْ إِلَهُ العَرْشِ مِنَ بَحْرِ جُودِهِ   حَيًا مُستَمِرًّا لَا بَطِيءٌ وَلَا نَزْرُ
أُولئكَ إِخْوانِي فَمَن لِي بِمِثْلِهِم   بِمِثْلِهِمُ يُسْتَنزَلُ النَّصْرُ وَالقَطْرُ
رِفَاقٌ بِدَرْبِ العِزِّ وَالمَجْدِ وَالعُلَا   فَصُحْبَتُهُم فَخْرٌ لِمَن هَمُّهُ الفَخرُ
وَعِزٌّ بِهِ يُثْنَى عَلَى المَرْءِ فِي الدُّنَا   ودِينٌ بِهِ فِي اللهِ يُلْتَمَسُ الأَجْرُ
وكانَتْ بِهَا الأَيامُ أَحْلَى مِنَ المُنَى   فَطَابَت بِهَا الدُّنْيَا وَطَابَ بِهَا العُمْرُ
لَئِن كَانَ أَفْنَاكُم مِنَ الدَّهْرِ صَرْفُهُ   فَإِنَّ لَكُم ذِكْرًا سَيَفْنَى بِهِ الدَّهْرُ
لَدَى ذِكْرِكُمْ تَحْيَا المَحَامِدُ وَالعُلَا   وَمَا مَاتَ مَن فِي ذِكْرِهِ لِلعُلَا ذِكْرُ
فَإِن سَتَرَت تِلْكَ القُبُورُ جُسُومَكُمْ   فَثَمَّ خِصَالٌ لَيْسَ يَسْتُرُهَا قَبرُ
فَثَمَّ التُّقَى وَالجُودُ وَالحِلْمُ وَالنُّهَى   وصِدْقُ اللِّقَا يَومَ الكَرِيهَةِ وَالطُّهْرُ
مَغَاوِيرُ فِي الهَيْجَا مَصَابِيحُ فِي الدُّجَى   بِكُمْ فِي لَيَالِي الكَرْبِ يُسْتَطْلَعُ الفَجْرُ
تَجُودُونَ بِالأَرْوَاحِ إِن ضَنَّ غَيْرُكُمْ   وَمَا تَسْتَوِي الأَرْوَاحُ فِي البَذْلِ وَالوَفْرُ
شَرِبْتُم بِكَاسٍ قَدْ سَقَيْتُمْ بِمِثْلِهَا   مِرَارًا وَمَا فِي ذَاكَ عَارٌ وَلَا نُكْرُ
فَفَتْكَتُكُمْ فِي الْكُفْرِ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا   وَمَا فَاقَ حَتَّى الآنَ مِنْ هَوْلِهَا الْكُفْرُ
وَلَا زَالَ مَصْعُوقًا بِهَا مُتَرَنِّحًا   كَأَنَّ بِهِ سُكْرًا وَلَيْسَ بِهِ سُكْرُ
مِنَ السُّكْرِ مَا تَأْتِي بِهِ الخَمْرُ غَالِبًا   وَمِنْهُ الَّذِي يَاتِي بِهِ الذُّعْرُ لَا الْخَمْرُ
فَلِلَّهِ عَزْمٌ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ صَادِقٌ   وَلِلَّهِ صَبْرٌ مَا رَأَى مِثْلَهُ الصَّبْرُ
وَلِلَّهِ ضَرْبٌ لَمْ تَرَ الْبِيضُ مِثْلَهُ   وَلَا سَمِعَتْ عَنْهُ الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
وَلَا فَعْلَةٌ فِي الْكُفْرِ كَانَتْ كَفَعْلِهِ   وَلا فَتْكَةٌ فِيهِ عَوَانٌ وَلَا بِكْرُ
نَطَحْتُم بِعَزْمٍ هَامَةَ الْكُفْرِ نَطْحَةً   تَهَشَّمَ مِنْهَا الرَّأسُ وَانقَصَمَ الظَّهْرُ
فَخَرَّتْ قِلَاعُ الْكُفْرِ لِلأَرْضِ بَعْدَمَا   تَبَخَّرَ مِنْهُ الشَّطْرُ وَاشْتَعَلَ الشَّطْرُ
فَقَامَتْ مِنَ الْهَوْلِ الرَّهِيبِ قِيَامَةٌ   تَحَيَّرَ فِي أَوْصَافِهَا الْفِكْرُ وَالشِّعْرُ
وَأَضْحَى حِمَى الأَعْدَاءِ لِلنَّارِ مَرْتَعًا   وَكَانَ حِمًى حَظْرًا وَمَا نَفَعَ الْحَظْرُ
فَفَرُّوا فِرَارًا يُجْمِحُونَ كَأَنَّهُم   مِنَ الذُّعْرِ فِئْرَانًا تَمَلَّكَهَا الذُّعْرُ
فَأَدْرَكْتُمُ ثَارًا مِنَ الْكُفْرِ ضَائِعًا   بِثَأْرٍ كَهَذَا الثَّأرِ فَلْيُدْرَكِ الثَّأْرُ
فَأَنْهَلْتُمُ مِنْهُ الرَّدَى ثُمَّ فَارْتَوَى   وَعَلَّ وَلَمْ يُعْجِلْهُ عَنْ عَلِّهِ صَدْرُ
شَفَيْتُمْ صُدُورًا مِلْؤُهَا الْغَيْظُ قَبْلَكُمْ   أَلَا بَعْدَ طُولِ الْغَيْظِ قَدْ شُفِيَ الصَّدْرُ
وَأَيْقَظْتُمُ التَّارِيخَ بَعْدَ سُبَاتِهِ   فَقَدْ نَهَضَتْ حِطِّينُ وَاسْتَيْقَظَتْ بَدْرُ